فتشوا الكتب
رقم ٢٢

فتشوا الكتب

# صلوا بلا انقطاع

تأليف

اندرو موري

تعريب

دكتور زكريا عوض الله

الطبعة الثانية

١٩٧٥

لجنة خلاص النفوس للنشر

# صلوا بلا انقطاع

تأليف

اندرو موري

تعريب

دكتور زكريا عوض الله

الطبعة الثانية

١٩٧٥

يطلب من

لجنة خلاص النفوس للنشر

١٢ شارع قطة بشبرا مصر

باسم الآب والابن والروح القدس
الله واحد . آمين

مطبعة الخلاص



# الحاجة إلى الصلاة

« رأى أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع » ( إش ٥٩ : ١٦ )

فى أحد المؤتمرات التى عقدت لتقوية الحياة الروحية ، خصصت اجتماعات المساء للصلاة والتضرع ، ولقد غمرتنا بركات عظيمة فى هذه الاجتماعات ، إذ استمعنا لما تعلمه كلمة الله عن ضرورة اجتماعات الصلاة وفوائدها ، ولقد شعر الكثيرون بأنهم لم يعرفوا سوى القليل عن صلاة اللجاجة والجهاد ، تلك الصلاة التى هى من أهم ما تحتاجه الكنيسة اليوم .

لقد حضرت عدة مؤتمرات روحية ، وفى جميعها كان هناك الاعتراف الصريح : ما أقل ما نصلى ! ولا أستطيع أن أعبر عن مدى تأثرى بهذه المؤتمرات . على أن أعظم ما تأثرت به وأكثر ما حزنت له ، هو قلة ما لدى خدام الله من استعداد للتخلص من حالة الفشل هذه ، ذلك الفشل الذى يعطل فرحنا بالله ، ويضعف مقدرتنا فى خدمته . لقد تضرعت إلى الله أن يهبنى كلاماً يوضح به شناعة خطية قلة الصلاة ، ويستحث به الإيمان بأن الله قادر أن

يجعلنا ، بروحه ، قادرين على أن نصلى كما ينبغى وكما يريد . ولنبدأ بذكر بعض الوقائع التى تبرهن على الشعور العام بالتقصير فى هذه الناحية.

ذكر الدكتور هـوايت راعى كنيسة سان جورج الحرة فى أدنبرة فى عظة موجهة للخدام يقول إنه كان يظن فى حداثة عهده بالخدمة ، أن عليه أن يطلع على أكبر كمية من الكتب لتحضير العظات حتى يهيىء لشعبه أفضل طعام ممكن ، ولكنه قد تعلم الآن أن الصلاة أعظم أهمية من الدراسة ، بدليل أن التلاميذ قد اختاروا الشمامسة ليتفرغوا هم « للصلاة وخدمة الكلمة » .

فى حديثى مع خادم شهير فى لندن سمعته يقول : « إذا كان علينا أن نخصص وقتاً طويلاً للصلاة فمعنى هذا أن نهمل الكثير من الواجبات . ففى الصباح ، قبل الإفطار ، هناك ما يزيد عن عشرة خطابات لا بد من الرد عليها ، ثم هناك اجتماعات يومية كثيرة مع عـدد لا يحصى من المشاغل أكثر مما يشغل يوماً واحداً ... ومن العسير إزاء ذلك أن يخصص وقتاً طويلاً للصلاة. فكان جوابى أن المشكلة فى الواقع هى هكذا : هل حق الله فى وقتنا وجهدنا أكثر من حق الناس أم لا ؟ فإذا كان الله منتظراً ليتقابل معنا ويعطينا بركة وقوة من الأعالى لنعمل عمله ، أما يكون من



الغباء والحماقة أن نشغل بشىء آخر عوضاً عن انتظار السيد وبركاته؟!..

وفى أحد اجتماعات الخدام حدثنى خادم شهير فقال : عندما أصحو فى الصباح أصرف نصف ساعة مع الله ، فى قراءة الكلمة والصلاة ، وذلك قبل الإفطار ، ثم أخرج فأنشغل طول اليوم بمشاغل لا حصر لها وقلما تمر دقائق دون أن أصلى طالباً الإرشاد والعون ، وبعد عملى اليومى أعود إلى صلاتى المسائية وأتحدث مع السيد الرب عما عملته ، ولكن صلاة اللجاجة المركزة المحددة التى يتحدث عنها الكتاب قلما أعرف عنها شيئاً . ثم تساءل عن رأيى فى حياته هذه !

كلنا يعرف الفرق الكبير بين شخص يعيش عيش الكفاف وبين شخص يستطيع ألا يكفى نفسه فقط بل أن يهب ممـا عنده لغيره . وقياساً على ذلك قد تكون هناك صلاة الكفاف ، تلك التى تكفى فقط لعدم الرجوع إلى الوراء ، وتكفى فقط للاحتفاظ بالحالة دون نمو كثير فى الحياة الروحية أو التشبه بالرب يسوع . دفاع أكثر منه هجوم ، وتحفظ أكثر مما هو تطلع إلى المستوى الرفيع العظيم .

أما إذا أردنا نمواً فى الحياة ، واستزادة للقوة الروحية ، واختباراً

أعظم عن قوة الله فى تكريس الحياة ، واستمطاراً لبركات الله على الآخرين وليس على أنفسنا فقط ، إذا أردنا كل ذلك فلا بد من الصلاة الطويلة الحارة .

يحدثنا الكتاب المقدس عن الصراخ ليلاً ونهاراً ، ويحدثنا عن الصلاة والسهر فيها ، ويحدثنا عن اللجاجة التى تنال الجواب، ويجب أن نختبر كل هذه إذا أردنا أن نكون رجال صلاة .

فى مؤتمر آخر برزت نفس المشكلة وإنما بصورة اخرى .. قال أحدهم : إننى مسئول عن عمل كبير ، ورغم إننى أقدر قيمة الصلاة الكثيرة لكن ليس فى حياتى مكان لها ، ففى الصباح الباكر أجد المرضى فى انتظار العلاج والدواء ، وفى الساعة السادسة أعطى درساً للعمال ، وفى التاسعة أذهب إلى المدرسة للتدريس ، وإلى ساعة متأخرة من الليل أسهر لكتابة الخطابات الكثيرة . عندئذ أجبت قائلاً : لنصنع ما هو أهم أولاً وقبل كل شىء ، ثم بعد ذلك ما هو أقل أهمية . إن قانون الله لا يتغير ، وما لم نعط فلن نأخذ ، وما لم ندفع الثمن ونضحِ الوقت والجهد وحتى الأشياء التى نظنها واجبة ، فلن نحصل على اختبار عظيم لقوى السماء فى حياتنا .

ولقد اعترف الجميع بهذه الحقيقة ، فى حزن وأسف ، ولكن



رغم كل التعهدات لصلاة أكثر ، فما أقل ما نصلى فعلاً .

تقابلت مرة مع أحد رجال الله الأتقياء فذكر ضمن حديثه عبارة « جاذبية المشاغل »، وكيف أنه وجد أن ذلك الأمر مشكلة عظمى فى حياته وحياة الآخرين ، كان قد تعهد أن يصرف وقتاً كبيراً فى الصلاة ولكنه وجد الأمر فى غاية الصعوبة إذ كان عليه أن يتواجد فى أربعة أماكن مختلفة فى المدينة التى يعيش فيها ، وكان عليه أن يدبر لعدد من زملائه كل أمورهم ، وبدا كل شىء وكأنه يمنعه عن الصلاة .

كل هذه الوقائع ترينا جلياً كيف أن الصلاة لا تشغل الأهمية الواجبة لها فى الحياة المسيحية . إن الكثيرين يعترفون بأن التخلص من هذه الحالة يكاد يكون متعذراً ، لكن شكراً لله لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله ، ومكتوب : « الله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكى تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين فى كل شىء تزدادون فى كل عمل صالح » ( ٢ كو ٩ : ٨ ) .

إن دعوة الله لنا للصلاة الكثيرة ليست ثقلاً وليست مدعاة للأسى والأسف بل إنها جُعلت لإسعادنا . والله يريدها أن تكون وسيلة للاتصال به لأخذ القوة لكل عمل نعمله ولكى يعمل هو

فيمن حولنا من الناس .

فلنعترف أولاً بهذا الخطأ الفادح ، وإذا اعترفنا بأن عدم الأمانة فى الصلاة هو سبب ضعف الحياة الروحية ، فإن الله سيعطينا ليس فقط القوة على الصلاة بل سيهبنا أيضاً فرح الحياة الجديدة القوية الممتلئة بالصلاة .

إن الصلاة وظيفة من أهم الوظائف العظمى فى الحياة الروحية ، فكيف يمكننا أن نؤدى هذه الوظيفة إلا إذا كانت حياتنا الروحية سليمة تماماً وكان روح الله يمتلكنا بالكامل ؟. مالم تتوثق علاقتنا بالرب يسوع المبارك فمبتاً نتمتع ببركة الصلاة الفعالة . وإذا ما تعلمنا من فشلنا أن نلجأ إليه من جديد وأن نجد فيه نعمة الصلاة كما يجب ، فإننا نحصل على بركة عظمى لنفوسنا . لنتحد جميعاً فى صلاة إلى الله أن يفتقدنا وأن يجعلنا أهلاً للتضرع لأجل الآخرين ، ذلك العمل الذى هو الحاجة العظمى للكنيسة وللعالم .

بالصلاة فقط يمكن للقوة الروحية أن تنحدر من السماء ، تلك القوة التى بها تنتصر الكنيسة على العالم . إذن فلنتاجر بتلك الوزنة المدفونة ولنتحد معاً ، ولنتكاثر فى العدد بقدر ما نستطيع لنكون من ضمن « ذاكرى الرب » الذين لا يسكتون ولا يدعوه يسكت .





# خدمة الروح والصلاة

« إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه »
( لو ١١ : ١٣ )

لقد قال السيد قبل ذلك مباشرة : « إسألوا تعطوا » ، فالأخذ من الله مرتبط تماماً بسؤالنا إياه . وهذا الأمر ينطبق على الأخص فى طلب الملء بالروح القدس .

وكما أن الوالد الأرضى يعطى الخبز لابنه كذلك يملأ الله بروحه القدوس كل الذين يسألونه ، ولكى نأخذ فلا بد أن نسأل . وحين انسكب الروح القدس فى يوم الخمسين كان ذلك نتيجة للصلاة . إن امتلاء المؤمن بروح الله وفيضانه أنهاراً حية ، إنما يتبع ذلك القانون السماوى : « إسألوا تعطوا » لقد سلف القول بأن ما نحتاجه فى الصلاة هو الإدراك الصحيح لمكانة الصلاة فى مشروع الفداء ، ونحن نرى ذلك جلياً فى النصف الأول من سفر الأعمال ، فقصة مولد الكنيسة بانسكاب الروح القدس وحياتها الجديدة المنعشة بقوة ذلك الروح ، هذه كلها تعلمنا أن الصلاة هنا

سواء كانت سبباً أو نتيجة ، إنما هى المقياس الحق لمدى ملء الروح القدس فى حياة المؤمن .

يقول الكتاب إن التلاميذ كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة ، ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت . لقد تم عمل الفداء العظيم على الصليب ، والرب يسوع كان قد وعد بإرسال الروح القدس ، ولقد جلس السيد فى يمين عرش العظمة فى الأعالى .. ولكن كان لا بد من أمر آخر . كان لا بد من صلاة متحدة مستمرة من الكنيسة . إن الصلاة العميقة المتحدة المستمرة هى التى هيأت التلاميذ لحلول الروح القدس عليهم . الصليب والقيامة والصعود كانت لازمة لإمكانية انسكاب الروح القدس ، وصلاة التلاميذ كانت لازمة أيضاً لتهيئتهم لقبول روح الله وسكناه فى كنيسته .

على قدر الإيمان والصلاة المستمرة ، على قدر عمل الروح فى الكنيسة . إن حاجتنا هى إلى الصلاة المركزة المحددة الواثقة ، وهذا واضح فى الأصحاح الرابع من سفر الأعمال . لقد هددوا بطرس ويوحنا وضربوهما أمام المجمع ولما رجعا إلى الإخوة



« رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله » ( أع ٤ : ٢٤ ) ، وصلوا لأجل المجاهرة والشجاعة للتبشير بالكلمة . ولما صلوا تزعزع المكان وامتلأ الجميع من الروح القدس وتكلموا بالكلمة بكل مجاهرة ، « وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة .. وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم » .

إن الصلاة هى سر قوة الحياة الروحية فى الكنيسة ، وعلى قدر ما نسأل يعطينا الله . إنه يعطى كأب لمن يسأله كابن . فى الأصحاح السادس من سفر الأعمال ، نرى الرسل يختارون سبعة شمامسة ليتفرغوا هم للصلاة وخدمة الكلمة .

ليس هناك عيب فى العمل العادى ما دام يأخذ المكان الثانى بعد الاهتمام بملكوت الله ، الذى يجب أن يكون فى المكان الأول دائماً . فخدمة الفقراء لا يجوز أن تعطل الحياة الروحية إطلاقاً ، ومع ذلك فقد رأى فيها الرسل معطلاً لهم عن الصلاة وخدمة الكلمة . ما معنى هذا ؟ معناه أن الاحتفاظ بروح الصلاة لا يتفق مع مطالب العمل الكثير وهذا ما لا يليق بأولئك الذين يتزعمون القيادة فى الكنيسة . لقد شعر الرسل بضرورة التحرر من واجبات

أخرى كثيرة حتى يتفرغوا للصلاة ، وذلك لكى يحتفظوا بالشركة مع السيد الرب قوية جديدة ، وحتى يتمكنوا من تلقى الإرشاد والقوة لذلك العمل العظيم . إن توزيع العمل ضرورى ومفيد ، فالشمامسة عليهم خدمة التوزيع وأما الرسل فيجب أن يتفرغوا لما هو أهم ، وخادم المسيح يجب أن يتفرغ للصلاة وكلمة الله .

فى الأصحاح الثانى عشر ، نجد قصة بطرس فى السجن وهو على حافة الإعدام ، فقتل يعقوب أيقظ الكنيسة للشعور بخطر حقيقى ، وفكرة إعدام بطرس أيقظت كل قواها ، فصلت الكنيسة ، وكان الخلاص ، وحين جاء بطرس إلى بيت مريم وجد الكثيرين مجتمعين للصلاة . الجدران الحجرية والسلاسل الثقيلة ، العسكر والحراس ، الباب الحديدى ، وكل قوة الإمبراطورية الرومانية ممثلة فى هيرودس ، هذه كلها تحطمت إزاء قوة الصلاة التى رفعتها الكنيسة إلى السماء . لقد عرفت الكنيسة تماماً قوة الكلمة : « دُفع إلىّ كل سلطان » ، وأيضاً : « ها أنا معكم كل الأيام » . كان لهم الإيمان بأن السيد يسمعهم ويستجيب لهم حتى إنهم كانوا يصلون فى يقين أن قوى السماء تستطيع أن تعمل على الأرض.

وفى الأصحاح الثالث عشر نجد خمسة رجال يتفرغون للصوم



والصلاة ، لأن الله أعلن لهم مشيئته ، ولقد دعاهم للعمل معه . إن هناك عملاً أعده الله لبرنابا وشاول ، وكان على الكنيسة أن تفرزهم لذلك العمل بصلاة وصوم . إن الله فى السماء لا يرسل خدامه دون مشاركة الكنيسة ، فيجب أن يكون لها اشتراك فعلى فى عمل الله .

لا تزال الصلاة هى السر الوحيد لامتداد الكنيسة الحقيقى ولأخذ الإرشاد السماوى لإرسال الرجال الذين دعاهم الله وأفرزهم للعمل. بالصلاة يستطيع الروح القدس أن يعلن مشيئته من جهتهم.

حيث الصلاة الكثيرة هناك يعمل الروح بقوة . وحيث الروح يعمل ، هناك الصلاة الكثيرة . وكما كانت الصلاة هى القوة التى بها انتصرت الكنيسة فى العصر الأول كذلك فإن الصلاة لازمة لنصرة الكنيسة فى هذه الأيام .

إن السماء لا زالت مليئة بالبركات السماوية كما كانت من قبل..

إن الله لا يزال يريد أن يملأ بروحه كل من يسأله..

إن حياتنا وعملنا لا زال فى حاجة إلى القوة الإلهية..

إن الصلاة لا زالت هى الوسيلة الوحيدة لاستنزال تلك البركات السماوية لأنفسنا ولمن حولنا..

إن الله لا يزال يبحث عن الذين يريدون أن يصلوا إليه .

الفصل الثالث

# نموذج الصلاة

« من منكم يكون له صديق ، ويمضى إليه نصف الليل ويقول له يا صديق أقرضنى ثلاثة أرغفة لأن صديقاً لى جاءنى من سفر وليس لى ما اقدم له ، فيجيب ذاك من داخل ويقول : لا تزعجنى الباب مغلق الآن وأولادى معى فى الفراش لا أقدر أن أقوم واعطيك . أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج » (لو ١١ : ٥ ـ ٨)

« ياذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت » (إش ٦٢ : ٦ و ٧)

لقد رأينا فيما سبق أى قوة للصلاة ، إنها القوة الوحيدة على الأرض التى تستطيع أن تحرك قوى السماء . إن قصة الكنيسة الأولى فى سفر الأعمال إنما هى نموذج إلهى لتعليم الكنيسة فى كل العصور عما تستطيع أن تعمله الصلاة . كيف تستمطر كنوز السماء وتحرك قوات العلا .

كان العامل الأساسى فى صلاة التلاميذ هو الرغبة فى الشهادة للمسيح ، وإعلان خلاصه للآخرين ، أما الحاجة الشخصية أو السعادة الذاتية فلم يكن لها إلا القليل . وإذا كان لنا أن نتحرر من خطية قلة الصلاة ، فيجب علينا أن نوسع قلوبنا للصلاة لأجل



الغير ، فإذا اقتصرنا فى الصلاة على نفوسنا فلابد من الفشل . لا يمكن إنماء الإيمان فينا وإذكاء لهيب المحبة والرجاء إلا بالتضرع لأجل الآخرين ، وبالتضرع تكون لنا قوة الروح ، تلك التى تجعل منا أداة لخلاص الآخرين .

لقد أتى الصديق فى نصف الليل يطلب لأجل غيره ، والتضرع لأجل الغير يستنهض قوى الإيمان فينا ويجدد نا للصلاة الفعالة الناجحة .

إن التشفع لأجل الغير لهو أكمل صورة للصلاة .

إنه عمل السيد المسيح الحىّ فى عرش الله .

فلنتأمل إذاً عناصر التشفع الحقيقى :

أولاً : الحاجة الملحة :

هنا الأساس الأول للطلب . لقد أتى الصديق فى نصف الليل . إنه وقت غير مناسب . ولم يكن لديه ما يشترى به خبزاً . إذا أردنا أن نصلى حسناً فلنفتح عيوننا وقلوبنا على ذوى الحاجات من حولنا .

إننا نسمع باستمرار عن آلاف الملايين من الوثنيين يعيشون فى نصف الليل ، فى الظلام ، ويهلكون لعدم وجود خبز الحياة . ونسمع عن خمسمائة مليون مسيحى بالاسم لا يفرقون شيئاً عن

الوثنيين ، وقلما يعرفون شيئاً عن السلوك فى النور الإلهى . إن لكل منا دائرته الخاصة من أصدقاء ومجتمعات ومدارس ، وحاجتهم القصوى هى إلى معرفة نور الله وحياة الله . وإذا كنا نؤمن بما نقول ، من أن الله وحده قادر أن يستجيب الصلاة لكان سهلاً علينا الاقتناع بأن مهمتنا الأساسية هى الصلاة لأجل الذين حولنا . إن حولنا نفوساً بدون المسيح ، ذاهبة إلى الظلام ، هالكة من الجوع ، ولنا نحن ما يكفى ويفيض عنا ! ثلاثون مليوناً يموتون سنوياً دون معرفة بالمسيح .

جيراننا وأصدقاؤنا والنفوس التى فى حوزتنا تموت دون رجاء ، والمسيحيون حولنا يعيشون حياة مريضة هزيلة بغير ثمر ، أليس فى كل هذا ما يدفعنا إلى التضرع إلى الله ؟

لا شىء سوى الصلاة إلى الله يمكن أن يكون علاجاً لهذه الحالة .

ثانياً : المحبة المستعدة :

إن الصديق أخذ صاحبه الجائع المتعب إلى بيته ، بل إلى قلبه . إنه لم يعتذر قائلاً : ليس عندى خبز ... بل ذهب بنفسه يبحث فى نصف الليل عن خبز لصاحبه ، لقد ضحى براحته



الشخصية ليجد خبزاً لغيره . المحبة لا تطلب ما لنفسها .. من طبيعة المحبة أنها تضحى وتنسى نفسها من أجل حاجة الآخرين ، إنها تأخذ حاجاتهم وتجعلها حاجاتها . إن مسرتها الحقة هى فى الحياة أو الموت من أجل الآخرين كما فعل السيد نفسه .

إن محبة الأم هى التى تدفعها للصلاة لأجل ابنها الذى ضل . والمحبة الحقيقية للنفوس هى التى تجعل منا مصلين ملحين فى الطلب والضراعة .

من الممكن أن نعمل أعمالاً عظيمة بإخلاص لأجل من حولنا دون أن تكون فينا محبة حقيقية لهم . فالمحامى مثلا أو الطبيب ، حباً فى مهنته ، وإخلاصاً للواجب الذى عليه ، يتفانى فى خدمة زبائنه دون محبة خاصة لأى واحد منهم . وهكذا قد يتفانى خادم المسيح فى عمله بغيرة متقدة دون أن تكون له محبة المسيح الفوية للنفوس ، وعدم وجود هذه المحبة هو العامل الأول فى قلة الصلاة لأجل الغير . إن المحبة تدفعنا للصلاة ، بل إنها تجعلنا لا نستطيع أن نهدأ فى عملنا إذا كانت النفوس لا تخلص .

ثالثاً : الشعور بالعجز :

« ليس لى ما أعطيه » . ربما ترغب الأم أن تعطى حياتها

لابنها المريض ولكنها لا تستطيع أن تخلصه . كان ذلك الصديق يريد أن يعطى صديقه الجائع ولكن لم يكن لديه ... هذا الشعور بالعجز هو الذى دفعه لأن يذهب ليستعطى لأجله ، ونفس هذا الشعور بالعجز هو الذى يدفع رجال الله فى قوة للتضرع والتشفع والصلاة . .

ليس لى ما أقدم لهم . . . إذا امتلك هذا الشعور على خادم الرب أصبحت الصلاة ملجأه الوحيد . قد يكون لى الكثير من المعرفة ، وقد يكون لى القلب المحب المستعد لتضحية النفس لمن حولى ، ولكن لا أستطيع أن أهبهم خبز السماء فآتى للسيد قائلاً : « ليس لى ما أقدم لهم » .

فلنتأمل فى ذلك الدرس .. إن فيه تحذيراً لجميع الذين يظنون أنفسهم أقوياء أو حكماء ، كما وأن فيه تشجيعاً للذين يشعرون بالضعف والعجز ، لأن الشعور بالعجز هو سر الصلاة التى تنال البركة من إلـه السماء .

رابعاً : إيمان الصلاة :

لم يكن عنده هو شخصياً ، لكن كان له صديق غنى قريب منه ، قادر أن يعطى الخبز ، وهو متأكد أنه لو سأل فلابد أن



يأخذ ، هذا الإيمان جعله يترك البيت فى نصف الليل .

هذا هو الإيمان البسيط الواثق الذى يهبه لنا الله ، وهذا ما نحن فى حاجة إليه . حيث يوجد هذا الإيمان فلابد من الصلاة ، وفى كلمة الله لنا الكثير مما يحفز هذا الإيمان ويقويه فينا .

إن فى كلمة الله آلاف المواعيد وآلاف الشهود ، هذه كلها تلح علينا أن نؤمن بأن الصلاة لابد أن تستجاب ، وأن ما لا نستطيع أن نعمله لأجل من نريده مساعدتهم يمكن أن نحصل عليه نتيجة للصلاة .

ليس هناك شك فى أن الصلاة لابد أن تستجاب ، وأنه بواسطة الصلاة يستطيع أضعف مؤمن أن يقول : « كفقراء ونحن نغنى كثيرين » ( ٢ كو ٦ : ١٠ ) .

خامساً : اللجاجة التى تكسب ما تريد :

إن إيمان ذلك الصديق أصيب بصدمة مفاجئة لم تكن منتظرة : « لا أستطيع أن أقوم وأعطيك » ، والمحبة الحقيقية لا يمكن أن ترضخ لهذه الصدمة ، إنه يقدم محبة مثلثة الأطراف : إن لى صديقاً محتاجاً ، ولك يا صديقى الكثير مما يمكنك أن تعطى ، ثم أنا صديق لك ولا يمكن أن أقبل أى رفض من جانبك ... إن

المحبة التى فتحت البيت فى نصف الليل وتركت البيت باحثة عن العون والمساعدة لابد لها من أن تنجح فى مساعيها. هذا هو الدرس الأساسى فى هذا المثل.

قد نجد صعوبة إذا تأخرت استجابة الصلاة كأنما يقول لنا الله «لاأستطيع أن أعطيك»، وليس من السهل إزاء كل الظواهر حولنا أن نمسك بالثقة فى أنه يسمع لنا، وليس من السهل أن نظل صابرين فى ثقة أكيدة بأننا لابد أن نحصل على طلبتنا، ورغم كل هذا فإن هذا هو بعينه الذى يريده الله منا أنه يكافىء ثقتنا فيه مكافأة عظيمة. إن هذا هو أعظم شرف يأخذه المخلوق من خالقه. إن الله يعمل كل شىء ليدرب فينا هذا الإيمان الواثق فيه. سعيد هو المؤمن الذى إذا تأخر عنه الجواب لا يخور عزمه ولا تضعف ثقته بل يتقوى بالإيمان معطياً مجداً لله.

مثل هذا الإيمان يتأنى ويلح ولا يمكن أن يفشل فى أن ينال البركة.

سادساً: يقين المكافأة الوفيرة.

«من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج». آه لو آمنا، آه لو تعلمنا أن نؤمن بيقينية الجواب الوفير.



إنه مكتوب: «لا ترتخ أيديكم لأن لعملكم أجراً» (٢ أى ١٥: ٧) ليت كل من يشعر بصعوبة الصلاة الكثيرة أن يثبت عينيه على المكافأة التى تعوض كل شىء، وليتعلم أن يؤمن بالتأكيد الإلهى أن صلاته لا يمكن أن تفشل.

إذا كنا نؤمن بالله وبأمانته، فإن الصلاة الشفاعية تصير لنا أول شىء نلجأ إليه حين نريد بركة للآخرين وآخر شىء لا نجد له وقتاً أو متسعاً فى الحياة، لأننا فى كل مرة نصلى نعلم أننا نرمى بذاراً لابد أن تؤتى ثمارها مئة ضعف.

والفشل مستحيل .. أقول لكم إنه يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج، فليتشجع كل محبى النفوس وكل العاملين فى خدمة الإنجيل. إن الوقت الذى نصرفه فى الصلاة ينتج أكثر مما نصرفه فى العمل، والصلاة وحدها هى التى تجعل للعمل قيمة ونجاحاً.

الصلاة تفتح الطريق لله نفسه أن يعمل فينا وبنا. ليكن عملنا الأساسى كرسل الله هو الصلاة، لأن فيها نضمن حضور الله معنا وقوته لنا.

فلنطمئن، إننا حتى فى الظلمة الحالكة، نجد لنا صديقاً غنياً فى السماء، هو الإله الأبدى الذى ينتظر منا أن نسأله. لنعترف له بقلة

صلاتنا ، وبأن ضعف الإيمان هو سبب ضعف الحياة التى لا زالت تحت قوة الذات والجسد والعالم ، ولنسلم ذواتنا بالإيمان للرب يسوع المسيح الذى ينتظر أن نكون رجال صلاة كما عمل ذلك الصديق ، وليدفعنا إلى اللجاجة كل منظر للنفوس المحتاجة ، وكل إشفاق روحى على النفوس البائسة ، وكل شعور فينا بالعجز والضعف ، وكل صعوبة تصادفنا فى طريق استجابة الصلاة ، ولنعمل كل جهدنا فى أن ندرب جيلاً جديداً من المؤمنين لكى يتجنبوا ما وقعنا نحن فيه من خطأ ، فتكون الصلاة والتضرع العمل الأساسى فى حياتهم الروحية . إذا كان موسى لم يستطع أن يدخل أرض كنعان فإنه يستطيع أن يشجع يشوع وأن يقويه على هذا العمل ( تث ٣ : ٢٨ ) ، وإذا كنا قد تأخرنا كثيراً عن إصلاح خطأنا فلنشجع على الأقل من يأتون بعدنا لكى يدخلوا حياة البركة ، حياة الصلاة المتصلة .

إن سر العمل الناجح هو أن نأخذ نحن أولاً من الله ، ثم بعد ذلك نعطى الناس مما أعطانا إياه الله يوماً بعد يوم .

إن الصلاة الشفاعية هى الحلقة المباركة بين عجزنا الكلى وبين اقتدار الله الكلى .



الفصل الرابع

# من أجل لجاجته

« من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج » ( لوقا ١١ : ٨ )
« أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارا وليلا وهو متمهل عليهم أقول لكم إنه ينصفهم سريعا » ( لوقا ١٨ : ٧ و ٨ )

إن الرب يسوع المسيح يؤكد لنا أهمية طول الأناة واللجاجة فى الصلاة حتى إنه ضرب لنا مثلين لتوضيح هذه الحقيقة ، وفى هذا الدليل الكافى على أن هذا الأمر فى الصلاة يحتاج إلى أسمى قوة . إن الرب يريدنا أن نعلم أنه فى الصلاة يجب أن نتوقع صعوبات لا يمكن التغلب عليها سوى بطول الأناة والتصميم المستمر على الطلب فى ثقة وعزم أكيد .

فى هذين المثلين يوضح لنا السيد أن صعوبة أتت ممن قدم له الطلب ، ورغم ذلك فإن طول الأناة وكثرة الإلحاح استطاعا أن ينتصرا على عدم الرغبة فى الاستجابة ، ولكن فى صلاتنا لله لا يمكن أن تكون الصعوبة من جانبه بل إنها من جانبنا نحن ، فالآب السماوى هو الذى يهب الخيرات الكثيرة ، وهو الذى

ينصف مختاريه سريعاً ، ولا يمكن أن تكون الحاجة للصلاة الملحة ناشئة عن كون الله غير راغب فى العطاء ، ولكن الرب يريد بهذين المثلين عن الصلاة أن يشجعنا على الإيمان .

إن الله فى حكمته وعدالته ومحبته أيضاً لا يهبنا ما يمكن أن يسبب لنا ضرراً إذا أخذناه بسهولة ، لكن الجهاد والصراع فى الصلاة إنما هو لكسر قوة الخطية فينا أو فيمن نصلى لأجلهم .

من الأسباب الأساسية لتركنا الصلاة هو أننا نتصور أن الوصية بالصلاة المستمرة شىء خيالى ، أو على الأقل شىء غير ممكن إدراكه ، ولكننا إذا ما اقتنعنا بأن هذه الصعوبة الظاهرية ، إنما هى فى الواقع وحقيقة الأمر ، مصدر بركات لا يعبر عنها ، فإننا نكون أكثر استعداداً للاستمرار فى الصلاة بسرور قلبى . إن الصعوبات هى التى تحفز الهمم وتشحذ العزائم وتستنهض القلوب .

لقد رتب الله الأمور فى هذه الحياة ، بحيث لا يوجد شىء دون جهد أو تعب ، وكذلك الأمر فى التعامل مع الله . تصور ماذا تكون النتيجة لو أنه كان على المؤمن أن يسأل فقط فيأخذ ثم يذهب ؟ أى خسارة روحية تكون هذه ! . إن الجهد والصبر وطول الأناة فى الصلاة ، إن كثرة التضرع واللجاجة ، كل ذلك



هو الذى يأتى بالبركة الحقة ويهيىء الحياة السماوية القوية . هنالك نتعلم أنه ما أقل تمتعنا بالشركة مع الله ، وما أقل ما عندنا من الإيمان الحى فيه . هناك نكتشف القلب الجامد البليد ، ضعفنا وعدم كفاءتنا ، هناك نتعلم أن نخضع لروح الله كى يصلى فينا ، هناك نتعلم كيف نصلب إرادتنا وقوتنا وبرنا الذاتى ، هناك نقوم مع المسيح فى جدة الحياة وكل إرادتنا مسلمة ليد الله وهدفها مجده العظيم ..

إذاً فلنشكر الله لأجل الصعوبات والضرورات التى تواجهنا فى الصلاة بلجاجة باعتبارها أرفع وسائل النعمة وأعظمها .

فكر فيما احتمله السيد المسيح من صعوبات فى الطريق ، تأمله فى جثسيمانى ، وكأنه متروك وحيداً ، ليس له من سميع ولا سنيد ، لقد صلى حتى « سُمع له من أجل تقواه » و « تعلم الطاعة مما تألم به » ، كان مسلماً إرادته للآب ، وهكذا هزم رئيس هذا العالم بكل تجاربه ومكايده . هذا هو الطريق الجديد الذى كرسه لنا . إنه باللجاجة فى الصلاة تكون لنا شركة معه . إن الصلاة هى إحدى طرق الصلب ، صلب الجسد مع الأهواء والشهوات .

أيها المؤمنون ، ألا نخجل من تقاعدنا عن صلب الجسد والإرادة الذاتية والعالم ، ذلك الأمر الظاهر فى تقاعدنا عن الصلاة!

إن صلاة اللجاجة هى أسمى امتياز لنا ، والصعوبات التى نغلبها تأتى لنا بأغنى البركات .

هناك عناصر كثيرة فى اللجاجة أهمها : طول الأناة ، وقوة العزم والتصميم ، وقوة التركيز والمثابرة . إنها تبدأ بالرفض وتنمو حتى تصير تصميماً على المثابرة وطول الأناة واحتمال كل صعوبة حتى يأتى الجواب ، وتسمو حتى تصبح تركيزاً للكيان كله أمام الله ، والحصول على الشجاعة التى تمسك بالله وقوته ، أحياناً تجدها هادئة ساكنة ، وأحياناً تجدها جريئة ثائرة . طوراً تجدها صبورة طويلة البال ، وتارة تجدها تطالب بالإسراع بما تريد ، ولكنها فى كل أطوارها ومختلف أحوالها تجدها واثقة أن الله يسمع الصلاة فلا بد أن يستجيب لها .

تذكر أمثلة الصلاة العجيبة فى العهد القديم . تذكر إبراهيم حين تشفع فى سدوم . أنظره يكرر الطلبة مرة بعد مرة حتى المرة السادسة حين يقول : «لا يغضب المولى هذه المرة» . إنه لم يتوقف حتى يتعلم تنازل الله له فى كل مرة موافقاً على تضرعه وحتى يتعلم إلى أى مدى يمكنه أن يسير ، لقد دخل إلى فكر الله والآن نجده يستريح فى إرادة الله ، ولأجل صلاته يخلص الله لوطاً .



تذكر يعقوب حين خاف أن يتقابل مع أخيه عيسو . لقد تقابل مع الملاك فى الليل وتصارع معه وحين قال له الملاك : « أطلقنى » ، قال : « لا أطلقك إن لم تباركنى » . تلك الثقة الجريئة التى تقول : « لا أطلقك » ، والتى جعلت الملاك يعطى البركة ، كانت موضع مسرة الله حتى أنه أعطاه اسماً جديداً لأنه « جاهد مع الملاك وغلب » ( هو ١٢ : ٤ ). لقد أدرك المؤمنون فى كل العصور من هذين المثلين اللذين قالها السيد المسيح أن الله يمضى عنا ما لم ننتصر على الجسد والذات والبلادة الروحية التى فينا ، أما إذا جاهدنا معه فلا بد من البركة بكل تأكيد . آه . يا للأسف ! لماذا لا نجد الكثيرين من أولاد الله راغبين فى نوال هذا الشرف ، أن يكونوا أمراء الله ، المجاهدين مع الله ، الغالبين المنتصرين .

تذكر موسى ، حين عمل الشعب العجل الذهبى فى البرية ، تأمله يقول للرب : « قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة .. والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت » ، هذه هى اللجاجة ، إنه يفضل الموت على عدم استجابة طلبته لأجل الشعب . حين قال له الله إنه سيرسل ملاكاً مع الشعب ، لم يقنع

موسى حتى أخذ من الله وعداً أنه سيذهب بنفسه مع الشعب ( خروج ٣٣ : ١٢ ـ ١٨ ) .

لقد ثبت موسى مع الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة ( خر ٣٤ : ٣٨ )، ويقول موسى عن ذلك : « سقطت أمام الرب كالأول أربعين نهاراً وأربعين ليلة لا آكل خبزاً ولا أشرب ماءً من أجل خطاياكم ». لقد استعمل موسى اللجاجة أمام الله ، كشفيع، وقد غلب معلناً أن المؤمن الذى يعيش أمام الله حقاً ، والذى يتكلم معه الله وجهاً لوجه ، يصير شريكاً لنفس قوة الشفاعة التى فى ربنا يسوع المسيح الذى هو فى يمين الله والذى أبداً يشفع فينا .

تأمل إيليا إذ يصلى ، إنه يطلب النار أولاً ، ثم يطلب المطر. فى الحالة الأولى نجده ينال جواباً عاجلاً وفى الحالة الثانية نراه ينحنى حتى التراب ويضع وجهه بين ركبتيه ، وحين يقول له غلامه « ليس شىء » نراه يقول له « ارجع » سبع مرات . هنا نرى لجاجة طول الأناة . لقد قال لآخاب إنه سيأتى المطر ، وإنه ليعلم أن المطر آت ، لا شك فى ذلك ، ولأجل هذا نجده يصلى سبع مرات حتى أتى المطر . لقد كان إيليا إنساناً مثلنا له شعورنا وعواطفنا ، لكن الصلاة الحارة للرجل البار تقتدر كثيراً فى فعلها.



ألا يوجد من يقول ، أين هو الرب إلـه إيليا ؟ !

مبارك اسمه ، إنه لا زال هو هو ، ليت شعب الله يعلم فقط أنه لا زال ينتظر من يصلى إليه ويطلب منه ، والإيمان بالله الذى يسمع الصلاة لا بد أن يصنع من المؤمن شخصاً محباً للصلاة .

حين نجاهد ونتمخض بالصلاة فإن الإرادة الجديدة فينا تؤكد حقها الإلهى للمطالبة ، فى اسم المسيح ، بكل ما تريد ، وتحرك قوى الله للتأثير فى مصائر البشر . أيليق بنا أن أهل العالم يضحون براحتهم فى سبيل تحقيق أغراضهم بينما نتقاعس نحن المؤمنين عن أن نشق طريقنا حتى نجد الحرية للمأسورين والخلاص للهالكين؟ ليتعلم كل خادم للمسيح كيف يعرف دعوته . إن سيده فى السماء يشفع كل حين ، والروح القدس فى المؤمن يحيا ليشفع فيه . إنه من السماء ، يستطيع الروح القدس ، إجابة للصلاة ، أن يملك علينا تماماً لكى يعمل عمله بواسطتنا . إن سبب فشل أعمالنا الكثيرة هو قلة الصلاة .

لنصلِّ أكثر ، ولنصلِّ أفضل ، ولنصلِّ بلا انقطاع ، وليكن ذلك برهاناً على أننا ننتظر كل شىء من الله وأننا نؤمن أنه يسمع لنا .

الفصل الخامس

# الحياة التى تستطيع الصلاة

« إن ثبتم فى وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم » ( يو ١٥ : ٧ )

« طلبة البار تقتدر كثيراً ن فعلها » ( يع ٥ : ١٦ )

« إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه. وهذه هى وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضا كما أعطانا وصية » ( ١ يو ٣ : ٢٣ )

هنا على الأرض تتوقف قوة وساطة أى شخص على صفاته وعلاقته بمن يتوسط عنده ، فشخصية الوسيط هى العامل الأساسى فى استجابة وساطته . كذلك الأمر مع الله ، إذ تتوقف قوة الصلاة على كيفية الحياة ، فإذا كانت حياتنا فى الطريق المستقيم فسنعرف كيف نصلى كما يرضى الله ، والصلاة تنال الإجابة ، وهذا ما تؤكده الآيات السابقة : « إن ثبتم فىّ . . تطلبون ما تريدون فيكون لكم » ، هكذا يقول السيد الرب . إن عدم وجود القوة على الصلاة الصحيحية ، والصلاة المستمرة ، وعدم وجود الشركة مع الله ، إنما يشير إلى نقص فى الحياة الروحية ، وكلما تعلمنا أن نحيا الحياة التى ترضى الله كلما استجاب الله لصلاتنا .

لنتأمل فى مثل الكرمة الذى قاله السيد : « إن ثبتم فىّ وثبت



كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم » ، والآن ما هى الحياة التى يجب أن نحياها حتى نأتى بثمر كثير وحتى نسأل فيستجاب لنا ؟ الجواب إنها حياة الغصن الثابت فى الكرمة . إننا أغصان فى المسيح الكرمة الحقيقية ويجب أن نثبت فيه حتى يمكن أن تكون لنا الصلاة المستجابة .

إننا نعلم ما هو الغصن ، وما صفاته الأساسية . إن الفرع النامى فى الكرمة يجب أن يحمل ثماراً ، وهكذا المؤمن الذى هو غصن فى المسيح ، الكرمة السماوية ، مفروض فيه أن يعيش بالتمام للمسيح وأن يحمل ثمراً لمجد الله وأن يكون هذا العمل هدفه الوحيد ومتعته وهوايته الفريدة . فإذا ثبتت حياتنا فيه وثبت كلامه فينا ، فى طاعة كاملة فى القلب والحياة ، إستطعنا أن نصلى باستقامة وكان لنا الإيمان أن نتلقى كل ما نريد . إن عهد الله أبدى : أعط كل شىء تأخذ كل شىء . وكل من هو مستعد أن يكون غصناً ، وأن يضع ذاته تحت تصرف الرب يسوع ، الكرمة الإلهية ، وأن يحمل أثماره وأن يحيا كل لحظة لأجله فقط ، لهذا المؤمن الذى هذه صفاته ، الحق فى أن يتلقى التفويض الإلهى فى أن يطلب ما يريد ، مستفيداً من كل مواعيد الله مستخدماً إياها بحكمة إلهية وتواضع سماوى .

إنه يحيا ويصلى وبطلب مواعيد الآب ، مثل السيد نفسه ، لأجل مجد الله فقط فى خلاص النفوس .

إن واجب الغصن فى حمل الثمار مرتبط بحقه فى جميع بركات الكرمة ارتباطاً مطلقاً . إن الحياة الثابتة تماماً فى المسيح هى التى تستطيع أن تصلى صلاة فعالة باسم المسيح .

ممن الذى أعطى إبراهيم الجرأة على التشفع فى سدوم ؟ إنه كان يعلم أن الله قد اختاره ودعاه من وطنه وأهله ليسير أمامه ، حتى تتبارك فيه جميع الأمم . لقد أطاع طاعة مخلصة كاملة حتى قدّم ابنه الوحيد الذى يحبه ، إسحق ، هذا كان قانون حياته . لقد فعل كما قال له الله ولذلك كان له الحق أن ينال من الله كل ما سأله إياه.

وموسى العظيم ؟ لقد ترك كل شىء لأجل الله حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر . لقد عاش تحت تصرف الله كخادم فى كل بيته . مرات كثيرة كتب عنه : « وقد فعل موسى حسب كل ما أمره به الرب »، ولا عجب أن صار قلبه جريئاً جداً. لقد كان قلبه مستقيماً مع الله وقد علم أن الله يسمعه ، وهكذا إيليا أيضاً . إن الرجل المستعد أن يواجه كل شىء لأجل الله يستطيع أن يتكل على الله فى كل شىء .



وإذا تساءل البعض عن سبب الإخفاق فى أن يكون لهم هذه الحياة المباركة ، حياة الغصن الثابت فى الكرمة وكيف يصلون إليها ، فإننى أشير إلى نقطة من أهم النقط فى مثل الكرمة . لقد قال السيد : أبى هو الكرام ، فلنا الابن المجيد المبارك فى ملء لاهوته ولنا ما هو أعجب ، لنا الآب الكرام الذى يسهر علينا كأغصان مراقباً نموّنا وإنتاجنا وإثمارنا . إن اتحادنا بالمسيح ليس متروكاً لإيماننا أو أمانتنا ، فإن الله الذى هو أبو ربنا يسوع المسيح والذى غرسنا فيه ، الله نفسه هو يلاحظنا ويثبتنا ويكملنا ويقوينا ويباركنا لنأتى بالثمار المباركة التى يريدها هو . واسمع ماقاله السيد : « كل غصن فىّ يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر »، فالآب الكريم يريد ثمراً أكثر وهو بنفسه الذى يهبنا ذلك الثمر الأكثر، ولأجل ذلك الثمر الأكثر يعمل الآب عملية التنقية للأغصان .

فكر فى هذا ... يقال إن الكرمة هى الوحيدة بين الأشجار التى تحمل ثمراً مليئاً بالعصير النافع ، رغم إنها لو تركت لذاتها لتحولت إلى خشب لا نفع فيه ، ولذا يجب تقليمها باستمرار . كذلك فإن الشىء الوحيد الذى لا بد أن يعلمه المؤمن الثابت فى المسيح أنه لا بد أن يسلم نفسه تماماً لعملية التنقية الإلهية حتى يمكنه

أن يأتى بثمر أكثر . لكن ماذا يقتطع الكرام من الكرمة ؟ لا شىء سوى الخشب الزائد . ولماذا يُقطع ؟ لأنه يستنزف حياة الكرمة وعصيرها ويعوق سريان ذلك العصير إلى عناقيد العنب ، فالخشب يجب أن يقل حتى يمكن للثمار أن تكثر . هذا قانون من قوانين الطبيعة . الموت هو الطريق إلى الحياة ، والتضحية طريق الكسب. هكذا الحال معك أيها المؤمن . هناك فى حياتك ما يشبه ذلك الخشب ، إنه فى ذاته لا شر فيه ، إنه شىء مشروع ومحلل ولكنه يضعف قواك ويسترعى اهتمامك ولذلك يجب قطعه وطرحه خارجاً.

لقد رأينا قوة الصلاة فى حياة إبراهيم وموسى وإيليا ورأينا الثمار التى كانت لهم ، ولكننا نعلم أيضاً كم كلفهم ذلك . لقد فصلهم الله عما يحيط بهم . ولقد عوّدهم الله على عدم الثقة فى ذواتهم ودربهم على أن يكون فيه وحده كل بنا بيعهم . إن إرادتنا الذاتية ، قوانا ، محاولاتنا ، مجهوداتنا ، مسراتنا ، كل هذه أشياء طبيعية ولا شر فيها ، ولكن لا بد أن تطرح جانباً حتى تتحرر كل طاقاتنا وتتفتح لتتلقى عصير الكرمة السماوية ألا وهو الروح القدس حتى نأتى بثمر أكثر . إنه بالتضحية بما تتمسك به الطبيعة وبإخضاعه تماماً ليد السكين الإلهية التى تقوم بعملية التنقية، إنه بهذا



نستطيع أن نحصل على ما قد اختارنا السيد لأجله وعيننا له ، ألا وهو حمل الثمار حتى مهما سألنا من الآب باسم المسيح يعطينا إياه.

وما هى السكين المنقية ؟ « أنتم أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به »، هكذا يقول السيد الرب ، ويقول أيضاً :« قدسهم فى حقك ، كلامك هو حق »، ومكتوب أن كلمة الله أمضى من كل سيف ذى حدين . لقد تحدث السيد الرب كثيراً مع تلاميذه عن المحبة والتواضع وخدمة الآخرين ، وإنكار الذات وحمل الصليب وتضحية الحياة ، بهذه الكلمات العظيمة ينقيهم الآب ويقطع عنهم كل ثقة فى النفس أو فى العالم ويهيئهم لملء الروح القدس . نحن لا نستطيع أن ننقى ذواتنا ، الله وحده هو الكرام ولنا أن نعتمد عليه.

أخى العزيز ، هل أنت حزين لقلة صلواتك ولانعدام القوة فى صلاتك ؟ إذاً فاعلم أنها رغبة الآب السماوى أن تأتى بثمر أكثر . إطرح نفسك على الله الذى يعمل لك غير المستطاع لدى الناس واعتمد على العناية الإلهية التى تقطع منك كل ثقة ذاتية، والله الذى أعطاك ابنه وجعلك غصناً فيه يستطيع أن ينقيك ليجعلك قادراً على الإتيان بثمر أكثر . فى صلاة أقوى وأنفع . هذه هى الحياة التى تستطيع أن تصلى ، إنها حياة الغصن المسلم تسليماً كاملاً للكرمة ولأغراضها ، ملقياً كل مسئولية التنقية على الكرام الصالح .

الفصل السادس

# هل الإحجام عن الصلاة خطية ؟

« حاشا لى أن أخطى إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم » ( ١ صم ١٢ : ٢٣ )

« لا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم » ( يش ٧ : ١٢ )

كل نهضة عميقة فى الحياة الروحية للكنيسة تكون دائماً مقترنة بشعور أعمق عن الخطية . إنها لا تبدأ بالدراسات اللاهوتية ولا حتى بالتأنيب الذاتى وشعور الندامة ، ولكن بالشعور الصادق بكراهية الخطية . والدليل القاطع على كراهية الخطية هو تركيز الرغبة فى التخلص منها وغيرة القلب فى طاعة الله .

إذا كان لنا أن نعالج مرض قلة الصلاة علاجاً ناجعاً فلابد لنا من أن ننظر إليها من هذه الزاوية ، فنسأل : هل الإحجام عن الصلاة خطية ؟ وإذا كانت كذلك فكيف نكتشفها وكيف نعترف بها وكيف نتخلص منها وكيف يطهرنا الله منها ؟ إن اكتشاف أن عدم الصلاة هى خطية حقيقية ، هو أول خطوة للخلاص الإلهى منها . فى قصة عخان نجد برهاناً من أقوى



البراهين فى الكتاب المقدس على أن الخطية تعطل شعب الله عن البركة وأن الله لا يمكن أن يقبل الخطية إطلاقاً ، كما نجد أوضح دليل على المبادىء التى بها يتعامل الله مع الخطية وكيف يخلصنا منها .

فى نور تلك القصة ، دعنا نرَ كيف نتعلم أن ننظر إلى خطية عدم الصلاة وإلى حالة الخطية التى تكمن وراءها وفى أعماقها . يقول الله لشعبه : « لا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم » . هذه الكلمات الرهيبة تأخذنا إلى صميم الواقعة ، وتجعلنا نتعلم سلسلة من أعظم الدروس النافعة وأثمنها وهى تدور كلها حول الحق القائل : إن وجود الخطية فى الحياة يحرم النفس من حضور الله ، وأول درس نتعلمه :

( أولاً ) : إن حضور الله هو الامتياز العظيم لشعب الله ،

---

بل حماهم الوحيد من العدو . لقد وعد الله موسى قائلاً : سأدخلكم إلى أرض الموعد ، ولقد برهن موسى على أنه قد فهم هذا الوعد عندما قال الله إنه سيرسل ملاكاً ليسير معهم بعد خطية العجل الذهبى ، ولكن موسى أصر على حضور الله مع شعبه ومسيره معهم قائلاً : كيف نعرف أننى أنا وشعبك قد وجدنا نعمة فى

عينيك ، أليس بمسيرك معنا ؟

هذا ما أعطى كالب ويشوع الثقة والإيمان : «الرب معنا» .

وهذا ما أعطى شعب الله النصرة على أريحا . «حضور الله» .

هذا هو الوعد العظيم الأساسى فى كل الكتاب المقدس : « أنا معك » .

وهذا ما يميز المؤمن عامر القلب بالإيمان عن غيره من الناس حوله ، « إنه يعيش فى يقين الشعور بحضرة الله » .

( ثانياً ) : الهزيمة والخيبة من نتائج فقدان الحضرة الإلهية دائماً ، وهذا ما كان عند عاى .

لقد أدخل الله شعبه إلى كنعان واعداً إياهم أنه سيعطيهم الأرض ، وعندما هُزم الشعب فى عاى ، أدرك يشوع حالاً أن السبب هو أن الله سحب قوته منهم وأنه لم يحارب معهم . إن حضوره قد توقف عنهم ، وكذلك الأمر فى الحياة المسيحية ، وفى عمل الكنيسة ، نجد أن الهزيمة هى دائماً العلامة على فقدان حضور الله . إذا طبقنا ذلك على فشلنا فى حياة الصلاة ، وفى العمل لأجل الله ، لأدركنا أن سبب كل ذلك إنما هو فقدان الشركة الواضحة الكاملة مع الله ، إذ لم يعد القرب منه وحضوره المباشر هو الأمر



الرئيسى الذى نسعى إليه ونؤمن به ، ولذلك فهو لا يستطيع أن يعمل فينا كما يريد ! . نعم ! إن فقدان الحضرة الإلهية معناه فقدان البركة والقوة .

( ثالثاً ) : فقدان الحضرة الإلهية سببه دائماً خطية مستترة .

إن الألم دائماً إنذار على أن هناك شىء غير طبيعى ، وكذلك الفشل إنما هو صوت الله ينذرنا أن هناك خطية . لقد أعطى الله ذاته لشعبه وهو يُسر بأن يوجد معهم وفيهم ، كما أنه يريد أن يظهر لهم حبه وقوته لدرجة أنه لن يمكن أن يتركهم إلا إذا اضطروه إلى ذلك بسبب خطية ما . وهذا ما نراه فى الكنيسة اليوم ، لقد ضعفت جاذبيتها للجموع ، وضعفت سيطرتها على الناس ، وقلما نجد حالات التجديد الواضحة ، وقلة نادرة هم المؤمنون الروحيون الغيورون على خدمة الله وخدمة شعبه . لقد ضعفت قدرة الكنيسة على التبشير للوثنيين لقلة المال وقلة العاملين ، وهل من شك فى أن قلة الصلاة هى الخطية التى بسببها لا نجد حضور الله واضحاً أو قوته ظاهرة فيما بيننا ؟ .

( رابعاً ) : الله وحده هو الذى يكشف الخطية المستترة . ربما نظن أننا نعرف ما هى الخطية ، كلا ، إن الرب وحده هو الذى

يكشف لنا أصلها العميق . حينما تكلم الرب مع يشوع وقبل ذكر خطية عخان قال له : « لقد تعدوا عهدى » ، فلقد أمرهم الرب بتحريم كل الذهب والفضة لتقدس للرب ويؤتى بها إلى خزانته ، لكن الشعب تعدى هذا العهد ، سلب الشعب الله ولم يعطه ما عاهده عليه . إن قلة الصلاة علامة على عدم الأمانة فى وعد تكريس كل الحياة لله ، بل إن الإحجام عن الصلاة رغم كل الأعذار التى نقدمها ، هو خطية أكبر وأخطر مما كنا نظن لأنه يدل على أنه ليس لدينا إلا القليل من الرغبة فى الشركة مع الله . إنه برهان على أن إيماننا يستند إلى أعمالنا ومجهوداتنا أكثر مما يستند إلى قوة الله واقتدار نعمته . إنه الدليل على قلة الشعور بالبركات السماوية التى يريد الله أن يغمرنا بها وعدم الاستعداد للتضحية بالراحة والثقة فى الجسد لأجل الصلاة الطويلة التى تنتظر الله ، بل إنه دليل على أن حالتنا الروحية وثباتنا فى المسيح أضعف من أن تجعلنا نجاهد وننتصر فى الصلاة .

حين نعتذر بكثرة العمل وعدم وجود وقت للتمتع بالحضرة الإلهية والتغذى بنورها كالنبع الرئيسى للحياة ، فإن ذلك دليل على أنه ليس لنا الإدراك العميق لحقيقة عمل الله الذى يفوق



الطبيعة ، وأننا لم ندرك حقيقة دعوتنا السماوية أو طبيعة رسالتنا وأهدافنا ، لكن إذا ما خضعنا لعمل روح الله ليكشف لنا المعنى الحقيقى للاحجام عن الصلاة وسماحنا لأشياء كثيرة أن تشغلنا عنها ، عندئذ تسقط كل أعذارنا ونجثو صارخين : لقد أخطأنا إلى الرب ، لقد أخطأنا إلى الرب . هذا ما قاله النبى صموئيل مرة : «حاشا لى أن أخطى إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم» . إن الإحجام عن الصلاة خطية ضد الله . ليت الله يكشف لنا ذلك !.

(خامساً) : حين يكشف لنا الله الخطية ، يجب أن نعترف بها وأن نتركها . حين حدثت الهزيمة فى عاى ، كان يشوع والشعب يجهلون السبب . لقد تعامل الله مع الشعب كأمة ، وخطية العضو الواحد تشمل الجميع . الشعب كمجموع كان يجهل الخطأ ولكنه تحمل الذنب والعقوبة . ربما تجهل الكنيسة خطورة الإحجام عن الصلاة وربما لم ينظر إليها الخدام أو المؤمنون هذه النظرة كخطية حقيقية ولكن رغم كل هذا فهى هى التى سببت كل ذلك العقاب ، ولكن حين تكشف الخطية ويبدأ الروح القدس بالتبكيت عليها ، فعندئذ يأتى الوقت لفحص القلب . إننا نجد فى هذه القصة ارتباطاً

وثيقاً بين المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية ، فكل فرد شعر بنفسه مسئولاً أمام عينى القدير ليتعامل معه ، وحين أخذ عخان كان عليه أن يعترف . والمسئولية الجماعية نجدها فى أن الشعب جميعه يقاسى من نتائج الخطية . إن كومة الحجارة فى وادى عخور تتحدث إلينا بصوت رهيب أن الله لا يمكن أن يسكن مع الخطية ، وأنه إذا كان لنا أن نطلب حقيقة حضور الله معنا بقوة فلا بد من أن نزيل الخطية أولاً .

إذاً فلنواجه الحقيقة الخطيرة . قد تكون هناك خطايا أخرى ولكن هنا خطية تسبب لنا فقدان الشعور بحضور الله، إننا لا نصلى كما يعلمنا السيد المسيح وكما يعلمنا الكتاب المقدس . لنعترف بهذه الخطية أمام الله ونتركها ، ولنسلم أنفسنا لله لإطاعة صوته ، ولنترك كل خوف من الفشل فى الماضى ، ولنطرح كل خوف من التجربة فى المستقبل . إنها مسألة طاعة فقط ! فهل نحن مستعدون أن نسلم ذواتنا لله ولروحه القدوس حتى يجعلنا نحيا حيـاة الصلاة المرضية أمامه ؟ .

إنها ليست ما يمكن أن تعمل أنت لكن المسألة هى ، هل أنت راغب فى الرجوع إلى الله بكل قلبك حقيقة ، وهل أنت



راغب فى طاعته لعمل مشيئته فى حياتك أم لا ؟

( سادساً ) : حين تُطرد الخطية نسترد حضور الله . من ذلك اليوم فصاعداً لا نجد شيئاً من الهزيمة فى حياة يشوع ، بل نجدهم يذهبون من نصر إلى نصر . فإن حضور الله يضمن القوة على دحر أى عدو . إن هذا الحق واضح جداً . فى اللحظة التى نترك الخطية لابد أن نتوقع بثقة حضور الله . كل واحد منا هو بكل تأكيد تحت الالتزام الخطير أن يفتش حياته ليرى نصيبه من هذه المسئولية الخطيرة . إن الله لا يمكن أن يتحدث إلى شعبه عن خطية إلا وهو يتحدث عن خلاصهم منها ، ونفس النور الذى يكشف الخطية هو الذى يرينا الطريق إلى الخلاص منها ، وذات القوة التى تدين وتحرم هى هى التى تنهضنا وتعطينا النصرة إذا ما سلمنا لها باتضاع وانتظرناها فى اعتراف وإيمان . ولا شك أن الله قادر أن يجعل وادى عخور وادى التعب والفشل والعار والخطية المعترف بها ـ باباً للرجاء وطريقاً للانتصار .

الفصل السابع

# من ينقذنى ؟!

« أليس بلسان فى جلعاد ، أم ليس هناك طبيب ، فلماذا لم تعصب بنت شعبى ؟ » (إر ٨ : ٢٢) .

« إرجعوا أيها البنون العصاة فأشفى عصيانكم . ها قد أتينا إليك لأنك أنت الرب إلهنا » (إر ٣ : ٢٢).

« ويحى أنا الإنسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا الموت ، أشكر الله بيسوع المسيح ربنا ... ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت » (رو ٧ : ٢٤ ؛ ٨ : ٢ )

جاءنى شاب مؤمن تقى يشكو من ضعف شهيته للكلمة وضعف الدافع للصلاة . إنه يتوق إلى الامتلاء بالروح القدس ولكن كلما حاول ذلك ابتعد عن الهدف ، فكان جوابى له أن المسألة تبدو بسيطة جداً . إن سر هذه الحالة هو أنه يعيش تحت الناموس لا تحت النعمة . الناموس يأمر ولكن النعمة تعطى ، الناموس يطلب من الذات أن تعمل أقصى ما تستطيع لكن النعمة تشير إلى المسيح الذى يعمل لك كل شىء . الناموس يستفز فينا كل قوة للسعى وراء هدف لن نصل إليه لكن النعمة تعمل فينا كل إرادة الله الصالحة . إن أول خطوة يجب أن



يخطوها ذلك الشاب أنه عوضاً عن الجهاد ضد ما هو فيه من فشل ، عليه أن يقبل هذا الفشل وأن يعترف به وأن ينحنى أمام الله فى عجز كامل ! ... وما لم تنقذه النعمة الإلهية فسيظل كما هو . نعم ، عليه أن يخلص من نير الناموس والذات والمجهودات الذاتية ويحتمى فى النعمة ، حتى يصنع له الله كل شىء . وقد أخبرنى بعد ذلك أن تشخيص الداء كان صحيحاً وأن النعمة ينبغى أن تصنع كل شىء .

كم من صعوبات تقابلنا فى مجال الحديث عن قلة الصلاة والرغبة فى الحياة الممتلئة بالصلاة ، وكم من مرة عزمنا على أن نصلى أكثر وأن نصلى أفضل ثم فشلنا ، وكم من مرة كان ضغط الواجبات كبيراً ومرهقاً ، ومن الصعوبة بمكان أن نجد وقتاً أطول للصلاة ، لم تكن لدينا القدرة على التضرع والإلحاح فى الطلب كما ينبغى ، وصلواتنا عوضاً عن أن تكون سبباً للفرح والقوة فإنها تصبح مصدراً مستمراً لإدانة النفس ، ومرات كثيرة كنا نحزن على حالتنا ونعترف بها ونصمم على تغييرها ولكن لكى نقول الحق بأمانة لم نكن نتوقع أى تغيير كبير لأننا لا نعرف الطريق إلى ذلك ، وواضح جداً أنه طالما كان فينا روح الفشل

هذا ، فليس هناك أى أمل فى التقدم ، لأن خيبة الأمل لابد يعقبها الفشل ، والطبيب إذا لم يعرف كيف يبعث الأمل فى المريض فى الشفاء فقلما ينفع الدواء . ولن تكون هناك أية فائدة من معرفة بركات الصلاة المتكاثرة وضرورتها طالما كنت تهمس لنفسك قائلاً : ليس أمل ! . ينبغى أولاً أن نعرف السبب الخفى للفشل واليأس وأن نتأكد تماماً أن النجاة من هذه الحالة مؤكدة تأكيداً إلهياً .

أنصت إلى القول العظيم : « أليس بلسان فى جلعاد أم ليس هناك طبيب ، فلماذا لم تعصب بنت شعبى » ، وانصت أيضاً إلى القول الإلهى : « إرجعوا أيها البنون العصاة فأشفى عصيانكم . ها نحن قد أتينا إليك لأنك أنت الرب إلهنا » ( إر ٣ : ٢٢ ). ينبغى أن نأتى بصلاة شخصية مؤمنين أن هناك استجابة شخصية من الله . أفلا نأتى الآن مؤمنين بالله قائلين : اشفنى يا رب فأشفى ؟ .

يجب أن نفرق بين أعراض المرض والمرض نفسه ، فالضعف والفشل فى الصلاة علامة على انحطاط الحياة الروحية ، والمؤمن الذى يشكو ضعف الصلاة عليه أن يعرف أن كل الحياة الروحية



فى حالة اعتلال وتحتاج إلى إنهاض عام ، يجب ألا ينظر فقط إلى تقصيره فى الصلاة بل إلى ضعف حياة الإيمان فيه ، وما ضعف الصلاة إلا عرض من أعراض ضعف الإيمان ، وهكذا يتنبه إلى خطورة أمر هذا المرض الشنيع وعندئذ يرى ضرورة إجراء تغيير جوهرى فى الحياة والسلوك .

إن كل وظيفة حيوية نؤديها تأدية صحيحة تسبب لنا بهجة وفرحاً ، وهكذا الصلاة ، وهى وظيفة حيوية جداً ، تُقصد بها أن تكون بسيطة وطبيعية مثل عملية التنفس للانسان صحيح الجسم ، وما نشعر به من التثاقل وما نحس به من فشل إنما هو علامة الخطر تنبهنا إلى المرض فنأتى إلى الله حتى يهبنا الشفاء الذى وعدنا هو به .

وما هو المرض الذى من أعراضه ضعف الصلاة؟ لن نجد جواباً أفضل مما هو مذكور فى الكلمات : « لستم تحت الناموس بل تحت النعمة » . هنا نرى نوعين من الحياة المسيحية ، حياة تحت الناموس وحياة أخرى تحت النعمة وفى تمام الحرية من المجهود الذاتى . والمؤمن قد يكون فى الحالة الأولى ، حالة المجهود الذاتى تحت الناموس ، محاولاً أن يعمل ما لن يستطيع عمله ، والفشل

المتواصل إن هو إلا نتيجة لهذا الأمر الواحد : أنه يثق فى نفسه ويحاول أن يعمل جهده . تراه حقيقة يصلى وينتظر من الله المعونة، ولكن لا زالت هناك الذات عاملة بقوتها .

فى الرسائل إلى رومية و كورنثوس وغلاطية نرى المباينة بين الناموس والنعمة ، بين الجسد الذى هو تحت الناموس وبين الروح القدس الذى هو عطية النعمة والذى بواسطته تستطيع النعمة أن تعمل عملها . إن الخطورة الكبرى الآن ، كما كانت فى الأيام الأولى ، هى فى الحياة تحت الناموس وخدمة الله بقوة الجسد ، وهذه هى حالة معظم المؤمنين ، ومن هنا كانت حياة الضعف، ضعف القداسة وضعف الصلاة .

كثيرون ليسوا على استعداد أن يقتنعوا أن هذه حالتهم وأنهم ليسوا عائشين تحت النعمة ، وغالباً ما يكون السبب فى ذلك هو القصور فى إدراك معنى النعمة ، و كما نحدُّ من عظمة الله نفسه بأفكارنا الصغيرة ، قليلة الإيمان ، كذلك ترانا نحدُّ من نعمة الله ، حتى ولو كنا نسر بتلك المصطلحات الكتابية العظيمة عن غنى النعمة والنعمة الفائضة ، فنقصر ذلك على التبرير المجانى والعفو الأبدى حتى عن أردأ الخطاة ، دون أن ندرك أن هذا الحق إنما ينطبق



أيضاً على حياة التقديس ، إذ يكتب الرسول بولس فى رو ٥ : ١٧ : « بالأولى كثيراً الذى ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح » . إن تلك النصرة على الخطية نتمتع بها هنا على الأرض ، حيث كثرت الخطية فى القلب والحياة ازدادت النعمة جداً ، « حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا » ( رو ٥ : ٢٠ ، ٢١ ) . وهنا يتساءل الرسول : « أنخطىء لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة؟ » ، حاشا ! فإن النعمة لا تعطى عفواً فقط ولكنها تُعطى أيضاً قوة على الخلاص من الخطية . النعمة تأخذ المكان الذى كانت تحتله الخطية فى الحياة ، و كما ملكت الخطية تملك النعمة بقوة حياة المسيح فينا . يقول السيد المسيح عن هذه النعمة : « تكفيك نعمتى » ، ويجيب الرسول بولس : « أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لأنه حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » . وهذه النعمة تعمل لنا كل شىء حينما نعترف بالضعف الكامل والعجز الشامل . يقول الرسول بولس فى مكان آخر : « الله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكى تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين فى كل شىء تزدادون فى كل عمل صالح » ( ٢ كو ٩ : ٨ ) .

كم من شخص يبحث عن الخلاص قارئاً الكتاب المقدس من أوله إلى آخره دون أن يرى حقيقة التبرير الكامل بالإيمان ، ولكن حين تنفتح عيناه ويقبل هذا الحق فإنه يدهش لوجود هذا المبدأ فى كل الكتاب المقدس . وهكذا كثير من المؤمنين ممن قبلوا تعاليم النعمة المطلقة بخصوص العفو المجانى ، تراهم لم يقبلوا تطبيق هذه النعمة على نواحى الحياة فينا لكى تعطينا القوة كل لحظة لأداء كل ما يريده الآب لنا وفينا . حين يضىء النور الإلهى فى قلوبنا بذلك الحق المبارك عندئذ ندرك ما يعنيه بولس الرسول بالقول : « لا أنا بل نعمة الله » . هنا أيضاً نجد الحياة المسيحية فى وجهيها ، الأول حين يقول : « لا أنا .. إننى لا شىء .. ولا أستطيع أن أعمل شيئاً » ، هذا الشق الأول قد لا تدركه جيداً . أما الشق الآخر ، حين يحدث التبادل العجيب وتأخذ النعمة مكان المجهود الذاتى نقول فى يقين : أحيا لا أنا بل بل المسيح يحيا فىّ ، فيصير اختباراً مستمراً طول الحياة ، لتكثر لكم نعمة ربنا يسوع مع الإيمان والمحبة التى فى المسيح يسوع .

أيها العزيز ! أليس محتملاً أن يكون هذا هو سبب ضعف حياتك الروحية وفشلك فى الصلاة ؟ ! إنك لم تعرف بعد كيف



تقويك النعمة فى الصلاة ، حين تكون كل الحياة تحت سلطانها . لقد حاولت بإخلاص أن تقهر البلادة فى الصلاة ولكنك فشلت. لقد جاهدت أن تستفز فى نفسك كل حافز لكى تصلى ولكنك أخفقت ، أليس من المحتمل أن تكون رسالتى إليك هذه نافعة فى علاج حالتك أكثر مما ظننت ؟ إن ضعف الصلاة الذى تشكو منه يرجع إلى أنك لم تقبل فى حياتك اليومية ، وفى كل عمل تعمله ، الخلاص الكامل الذى تعرضه عليك تلك الكلمات العظيمة : لستم تحت الناموس بل تحت النعمة وكما كان حكم الخطية وسلطان الناموس عاماً وسائداً ، كذلك بل وأعظم كثيراً من ذلك هبة النعمة والقوة التى تجعلنا نملك فى الحياة . ويجدر بنا أن نلاحظ أن الرسول بولس بعد ما قال « لستم تحت الناموس بل تحت النعمة » ، يعطينا صورة لحياة المؤمن تحت الناموس وينتهى بذلك الاختيار المرير : « ويحى أنا الإنسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا الموت ». ولكنه بعد ذلك فى (رو٨) يقول : « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » لكى يرينا أنه يوجد خلاص من حياة كانت تحت العبودية ، وهذا الخلاص هو بواسطة

الروح القدس الذى يعطينا الاختبار الكامل لما تستطيع أن تعمله حياة المسيح فينا ، « ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت » .

إن نعمة الله تستطيع أن تنقلنا إلى حرية الروح القدس ، وتستطيع أيضاً أن تحفظنا فى هذه الحرية .

آه يا أخى ! لا تيأس ولا تجزع ! إنه يوجد بلسان فى جلعاد ، وإنه يوجد هناك طبيب ! نعم ! يوجد شفاء لمرضك ، وغير المستطاع لدى الناس مستطاع لدى الله ، وما لم تكن قادراً على عمله تستطيع النعمة أن تعمله . اعترف بالمرض وثق فى الطبيب وطالب بالشفاء ، وصلِّ واثقاً : إشفنى يا رب فأشفى .



الفصل الثامن

# أتريد أن تبرأ ؟

« قال له يسوع أتريد أن تبرأ ؟ فأجابه المريض يا سيد ليس لى إنسان يلقينى فى البركة متى تحرك الماء ... فقال له يسوع قم واحمل سريرك وامش ، فحالا برىء الإنسان وحمل سريره ومشى »
( يو ٥ : ٦ ـ ٩ )

ضعف الصلاة علامة المرض ، وعدم القدرة على السير فى الحياة الروحية أصدق برهان على وجود داء فظيع يحتاج إلى علاج سريع . والسيد المسيح هو الطبيب العظيم الذى يأتى إلى كل مريض ليسأل السؤال العميق الغامض : « أتريد أن تبرأ ؟ » . فإلى كل الذين لا زالوا متعلقين بأمل فى تلك البركة أو لا زالوا ينتظرون شخصاً يلقيهم فيها ، إلى كل الذين لا زالوا يأملون أنه بمرور الزمن يجدون عوناً بممارسة وسائط النعمة العادية ، إلى كل هؤلاء يتقدم السيد بهذا السؤال لكى يريهم طريقاً أفضل . إن السيد يقدم لهم الشفاء بطريقة لم يعهدوها من قبل . لقد رأينا أن ضعف الصلاة دليل على الحياة القليلة العمق ، إذاً فلنصغ إلى السيد وهو يعرض علينا الشفاء ويعيد لنا الصحة الروحية حتى نسير كرجال أصحاء قادرين على الصلاة المستمرة المقتدرة .

## ماهية الصحة التى يعرضها علينا السيد

قال السيد للرجل المريض : قم وامش . وبذلك أعاد له مكانته بين الناس فى صحة كاملة حتى يستطيع أن يساهم فى كل أعمال الحياة . يا لها من صورة عجيبة لاستعادة الصحة الروحية . إن المشى للشخص الصحيح الجسم أمر ممتع ولكنه للشخص المريض عبء ثقيل إن لم يكن مستحيلاً .

تأمل فى هذه الحالة المجيدة من الصحة والقوة التى يعدنا بها. إنها مثل حالة أخنوخ ونوح للذين « سارا مع الله » ، وإبراهيم الذى قال له الله : « سر أمامى » ، وهو نفسه قال : « الرب الذى أنا سائر أمامه ». إنها حياة تغنى بها داود فقال : « بنور وجهك يسلكون » ، وتنبأ عنها إشعياء فقال : « منتظرو الرب يجددون قوة ... يمشون ولا يعيون » ، وكما أن الرب خالقهم لا يكل ولا يعيا ، كذلك من يسلكون فى معيته ، ومن ينتظرونه لا يكلون ولا يعيون . إنها حياة يمكن أن يقال عنها ما قيل عن زكريا واليصابات ، آخر قديسى العهد القديم ، « كانا كلاهما بارين أمام الله سالكين فى كل وصايا الرب وأحكامه بلا لوم » . هذا هو السلوك الذى قد أتى السيد ليجعله ممكناً لشعبه بقوة أكبر من



كل ما مضى .

أصغ إلى ما يتكلم به العهد الجديد عن ذلك السلوك : « كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » ( رو ٦ ) . إنه السيد المقام من الأموات الذى يقول لك قم وامش . إنه يهب قوة حياة القيامة . إنه سلوك فى المسيح . « كما قبلتم الرب يسوع اسلكوا فيه » . « من قال إنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً » . إنه سلوك بالروح القدس وحسب الروح : « اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد » ، بل هو سلوك كما يحق للرب فى كل رضى ، مثمرين فى كل عمل صالح . كما إنه سلوك فى المحبة السماوية : « اسلكوا فى المحبة كما أحبكم المسيح » . إنه السلوك فى النور ، إنه سلوك الإيمان ، كل قوته تأتى من الله المثلث الأقانيم ، إذ أننا نسلك بالإيمان لا بالعيان.

مؤمنون كثيرون يظنون أن هذا السلوك مستحيل ، حتى إنهم لا يشعرون بأية خطية إذا كانوا لا يتوقون للسلوك فى جدة الحياة . لقد اعتادوا حياة الضعف حتى إن حياة السلوك بقوة الله قد فقدت جاذبيتها عندهم . كما أن هناك البعض يتعجبون كيف أن هذه الحياة التى تتحدث عنها هذه الكلمات ، حياة ممكنة ،

ويستطاع تحقيقها هنا فى اللحم والدم ، ولكنهم كلما درسوها كلما شعروا أنها حياة عملية ونظرية ، ومع ذلك فإنها تبدو عالية جداً على مستواهم .

آه ! يا ليتهم يؤمنون بأن الله قد أرسل ابنه الكلى القدرة، وأرسل روحه القدوس حقاً لكى يرفعنا إلى مستوى هذه الحياة ويهيئنا لهذا السلوك السماوى الذى لا يحلم به بشر ولا يخطر على بال إنسان .

والآن يأتى هذا السؤال المهم :

## كيف يشفينا السيد المسيح ؟

حين يعالج الطبيب مريضاً فإنه يعطيه تعليمات عن الدواء الذى يتعاطاه والنظام الذى يسير بمقتضاه حتى يصير فى غنى عن وجوده المستمر معه ، لكن الحال مع الطبيب السماوى على العكس من ذلك تماماً . لأن الرب يسوع يعمل من الداخل وليس من الخارج . وذلك بأن يدخل هو بنفسه بقوة روحه القدوس فى حياتنا ، وغرضه لا أن يجعلنا فى غنى عن وجوده ، بل أن نكون معتمدين عليه كل لحظة حتى لا نفترق عنه برهة واحدة . فالسيد المسيح هو نفسه حياتنا على نحو لا يدركه الكثيرون . إن الحياة الضعيفة التى يحياها



الكثيرون من المؤمنين سببها عدم إدراك هذا الحق الإلهى الخطير. ينبغى أن يكون السيد هو حياتنا ، لا أن يعمل من الخارج ومن وقت إلى آخر عملاً من أعمال نعمته يستمر معنا أثره بعض الوقت ، لكن حين نرى أنفسنا أننا لا شىء وأن المسيح لنا وفينا هو كل شىء فإن حياة المسيح تصير فينا صحة لأرواحنا ، إذ يعطينا ذاته حياة لنا ، وهكذا يصير هو قوتنا على السلوك ، ويصدق قول إشعياء : « منتظرو الرب ... يمشون ولا يعيون ».

قد يظن البعض أن حياة الاعتماد على الله متعبة أو أنها تفقدهم الحرية الشخصية ، لكنهم نسوا أن شركتنا معه ليس معناها أنه يصنع لنا الجزء الأكبر ونحن نقوم بالجزء الأصغر ، ولكن معناها أن الله يصنع الكل فى داخلنا ونحن نصنع الكل بواسطة الله . بل إن هذا الاعتماد على الله يحقق لنا استقلالنا الحقيقى عن كل ما حولينا ، فحين لا تسعى الإرادة إلا لإرضاء المشيئة الإلهية ، فإننا نصل إلى النبل الإلهى والترفع عن كل ما هو منظور ، والمؤمن الذى لا يستطيع أن يرى ذلك لا بد أن يظل سقيماً فى حياته الروحية لأنه يسمح للذات أن تعمل جزءاً لا يحق لها أن تعمله .

والآن نأتى إلى هذا السؤال الأخير :

## ماذا يريده السيد منا ؟

إن القصة تدعونا لأن نلاحظ ثلاثة أمور هامة :

( ١ ) السيد يطالب بالإرادة ويطلب موافقتها ـ « أتريد ؟ » .

( ٢ ) يُصغى إلى اعتراف الرجل بعجزه الكامل .

( ٣ ) تأتى الطاعة خاضعة لأمر السيد فى أن يقوم ويمشى .

فى الخطوة الأولى ، طبعاً لا نتوقع جواباً غير إرادة الشفاء ، ولكن بكل أسف قد لا نجد الأمور هكذا فى الحياة الروحية ، فالبعض لا يظن نفسه مريضاً ، والبعض لا يستطيع أن يثق فى أن الرب يقدر أن يعطيهم الشفاء التام ، والبعض يظن أن الشفاء ممكن لغيرهم أما هم فحالتهم مستعصية ، وسبب كل هذا هو الخوف من إنكار الذات والتضحية اللازمة . إنهم غير مستعدين أن يتنازلوا عن السلوك العالمى تنازلاً تاماً وأن يضحوا بالإرادة الذاتية والمسرات الذاتية .

أخى العزيز ، إن كنت راغباً حقاً فى الشفاء فقل للسيد : يا رب إنى أريد الشفاء بأى ثمن !

أما من جانب الرب فهو يريد . « أريد فاطهر » ، ومن جانبك « ليكن لك كما تريد » .



تأتى بعد ذلك الخطوة الثانية : إن السيد يريدنا أن ننظر إليه كالعون الوحيد لنا ، « ليس لى إنسان يلقينى » ، هذا ما يجب أن يكون لسان حالنا . لا تخش من الاعتراف بذلك لأنه لا رجاء لك فى الشفاء إلا فى نعمة المسيح الشافية ، ولا تظن أن هذا الشفاء يأتى تدريجياً . تعال إلى السيد حتى يشفيك ، إنه يستطيع ذلك فى لحظة ، وليس معنى هذا تغييراً فجائياً فى الشعور ولكن معناه أن السيد نفسه يحتل كيانك الداخلى ، فيملأك بذاته وبروحه .

والخطوة الثالثة التى يريدها السيد منا هى خضوع الإيمان ، فالسيد المسيح حين تكلم إلى الرجل المريض يجب أن يُطاع كلامه والمريض قد آمن بتلك الكلمة العظيمة من فم السيد فقام ومشى ، والسيد يطلب منا هذا الإيمان عينه حتى نحصل على الصحة والقوة ونسلك فى جدة الحياة .

وإذا ثبتنا النظر فى المسيح القدير الحى الذى تكلم بقوة قائلاً : قم وامش ، عندئذ نتشجع ونطيع ، وبالإيمان ـ دون اعتماد على أى شعور ـ نقبل ونثق فى المسيح غير المنظور ، وعندئذ نعرف السيد كقوة حياتنا وأنه قد شفانا حقاً . هل هذا ممكن ؟ نعم إنه ممكن ، لقد عمل هذا لكثيرين ويستطيع أن يفعل ذلك لك أنت أيضاً .

الفصل التاسع

# سر الصلاة الفعالة

« كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا ن تنالوه فيكون لكم » ( مر ١١ : ٢٤ )

فى هذه الكلمات العظيمة ملخص تعليم السيد المسيح عن الصلاة ، وليس من شيء يقنعنا بخطية قلة الصلاة ويرينا أسبابها ويعطينا شجاعة على الخلاص منها مثل دراسة هذه الآيات والإيمان بكل ما تقوله لنا . كلما فهمنا الصلاة كما أراد السيد أن يوضحها لنا كلما كانت كلماته لنا بذوراً حية تنمو وتأتى بثمر فى حياتنا .

يعطينا السيد خمسة عناصر ضرورية للصلاة :

( ١ ) رغبة القلب .

( ٢ ) التعبير عن رغبة القلب بالصلاة .

( ٣ ) الإيمان الذى يرفع الرغبة إلى الله .

( ٤ ) نوال الجواب .

( ٥ ) إختبار البركة .



## أولاً : كلما تطلبونه ( أو ترغبون فيه ) :

فالرغبة هى سر القوة التى تحرك العالم ، وهكذا الرغبة هى روح الصلاة ، والسبب فى ضعف الصلاة هو ضعف الرغبة فيها . كثيرون يؤكدون أن لهم الرغبة فيما يسألون ولكنها ليست الرغبة القلبية الصادقة التى يريدها الله . يقول الرب فى ( إر ٢٩ : ١٣ ) « تطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلبكم » ، وفى ( ٢ أخ ١٥ : ١٥ ) : « طلبوا الرب بكل رضاهم » .

قد توجد الرغبة الأكيدة الصادقة فى البركات الروحية ولكن توجد معها رغبات أخرى فى الحياة اليومية تشغل مكاناً كبيراً من اهتمام المؤمن وتفكيره ، ويعجب بعد ذلك أن صلاته لم تُسمع . إن الله يريد القلب كله : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك » . والقانون الإلهى لا يتغير : الله يقدم ذاته للشخص الموحَّد القلب ، الذى يقدم له القلب كله ، والله يعطينا حسب رغبة قلوبنا ، ليس حسبما نظن نحن بل كما يراها هو فينا ، وحين نركز قلوبنا على ما لهذا الأمر من أهمية بالغة ، وعلى ما لهذه النعمة من حاجة ملحة ، نكون قد خطونا الخطوة الأولى فى سبيل الحصول على هذه البركة العظيمة . إذن لنلح فى طلب نعمة التضرع كلما

اقتربنا إلى الله ، ولنطلب ذلك بكل قلوبنا معتمدين على الوعد الإلهى القائل : « يعمل رضى خائفيه » .

## ثانياً : كل ما تطلبونه حينما تصلون

فرغبة القلب يجب أن تعبر عنها الشفاه ، لقد كان السيد يسأل من يلجأ إليه طالباً الرحمة : « ماذا تريد أن أفعل بك ؟ » . إن السيد يرغب أن يحدثه عما يريد ، وهذا الحديث يوقظ كل كيانه للتعبير عن رغبته ويجعله فى تماس روحى معه كما أنه يجعله فى حالة انتباه لتلقى البركة . إن الصلاة تُدخل النفس إلى حضرة الله وتلقى بهمومها وحاجياتها على أمانته وقدرته ، وبهذا نستطيع أن نكون شاعرين تماماً بما نبحث عنه وما نطلبه .

قد تكون للبعض رغبات قوية فى قلوبهم دون أن يأتوا بهذه الرغبات إلى الله ، ودون أن يعبروا عنها تعبيراً واضحاً متكرراً فى صلواتهم . وآخرون يلجأون إلى كلمة الله وما تحتويه من مواعيد ولكنهم لا يحددون طلبهم من الله ، ذلك التحديد الذى يساعد النفس على التأكد من أن الأمر قد وضُع فى يدى الله . وغيرهم يأتون فى الصلاة بطلبات كثيرة ورغبات متعددة حتى ليتعذر عليهم أن يذكروا ما قالوه فى الصلاة أو أن يذكروا مايتوقعونه من الله .



إذا حصلت على نعمة الأمانة فى الصلاة ، ونعمة القوة على أن تصلى الصلاة الصحيحة فابدأ فى أن تدرب نفسك على الصلاة . قل لنفسك : هذا أمر سألته من الله وسأستمر على ذلك حتى أحصل عليه .

## ثالثاً : كل ما تطلبونه ... آمنوا أن تنالوه .

بالإيمان نعرف الله وبالإيمان نقبل الرب يسوع وبالإيمان نحيا الحياة المسيحية ، وكذلك بالإيمان تكون لنا حياة الصلاة وقوة الصلاة . وإذا كنا نرغب أن ندخل حياة التضرع والتشفع حيث البهجة والقوة والبركة ، وأن ننال هذه النعمة العظيمة ، علينا أن نتعلم من جديد ما هو الإيمان وأن نبدأ أن نحيا بالإيمان وأن نصلى بإيمـــان .

الإيمان عكس العيان ، وكلاهما متضادان ، فنحن نسلك بالإيمان لا بالعيان ، وإذا كان للايمان أن يملك علينا حياتنا وقلوبنا ، فيجب إذن أن ننكر العيان وأن ننسحب من كل ما هو منظور . فالمؤمن الذى يعطى المقام الأول لاهتمامات الحياة اليومية ومشاغلها ، لا يمكن أن تكون حياته حياة الإيمان القوى . إذ أننا غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى بل إلى الأشياء التى لا

ترى ، والإيمان يتوقف ـ فى الصلاة ـ على حياتنا الروحية ، وهذا الإيمان يتعامل مع الله . إن السبب الرئيسى لضعف الإيمان هو قلة معرفتنا بالله وقلة تعاملنا معه .

« ليكن لكم إيمان بالله » ، هكذا قال الرب عندما تحدث عن نقل الجبال ، وكلما عرفت النفس الله وامتلأت من إدراك قوته ومحبته وأمانته ، كلما انفصلت عن ذاتها وعن العالم وسمحت لنور الله أن يسطع عليها .

## رابعاً : آمنوا أن تنالوه .

الإيمان يقبل الإجابة من الله قبل أن يراها بالعيان . هذه النقطة قد تبدو عسيرة ، لكنها فى الواقع فى صميم الصلاة ، صلاة الإيمان . فالأمور الروحية لا يمكن إدراكها إلا روحياً ، كذلك البركة السماوية باستجابة الله لصلاتك لابد أن تدركها روحياً قبل أن تحس أو تشعر بشىء . الإيمان يعمل ذلك ، والنفس التى تبحث عن الله الذى يعطى الجواب توهب القدرة على أن تعلم أن لها الأشياء التى طلبتها من الله . فإذا سألت حسب مشيئته فإنها تؤمن بأنها قد نالت الجواب . « نحن نعلم أنه يسمع لنا » .

ليس من أمر يفحص القلب مثل هذا الإيمان : « آمنوا أنكم



تنالوه » ، فإن هذا يدعونا لأن نكتشف السبب فى العائق الذى يمنع البركة . طوبى للمؤمن الذى يجعل قلبه وعينه على الله وحده ولا يعطى نفسه راحة حتى يؤمن بأن الله قد منحه طلبته .

هنا المكان الذى تغير فيه يعقوب إلى إسرائيل ، وهنا المكان حيث وُلدت قوة الصلاة الغالبة فى ضعف الإنسان وفشله . من هنا تظهر الحاجة الحقيقية إلى المثابرة فى الصلاة واللجاجة المستمرة فيها فلا تستريح النفس ولا تهدأ حتى تعلم أن الطلبة قد سُمعت . هل تصلى لأجل روح النعمة والتضرعات ؟ حسناً ، وكلما طلبت ذلك برغبة قوية وآمنت بالله الذى يسمع الصلاة ، فلا تخف أن تستمر فى ذلك وآمن أن حياتك يمكن أن تتغير وأن العالم بكل مشاغله لا يمكن أن يعوقك عن الصلاة وأن الله سوف يهبك طلبة قلبك ألا وهى نعمة التضرع حسب مسرة قلب الآب السماوى .

## خامساً : آمنوا .. فيكون لكم

إن قبول الجواب بالإيمان فى تمام اليقين الشاكر بأن العطية قد وُهبت ليس هو الاختبار الضرورى الحتمى اللازم لامتلاك العطية التى سألناها . ففى أوقات كثيرة قد يمضى الوقت الطويل

دون ذلك وأحياناً قد يغمر الفرح نفس المصلى ليقينه بأنه قد نال ما سأل .

فى الحالة الأولى نحتاج بصفة خاصة إلى الثقة والصبر ، ثقة لليقين بأن الجواب قد أُعطى رغم عدم الشعور بشىء ، وصبر للانتظار إذا لم يكن هناك دليل على الحصول على المطلوب ، ورغم كل ذلك نستطيع أن نعتمد على القول الكريم : « آمنوا أن تنالوه فيكون لكم ».

وإذا طبقنا هذا على الصلاة من أجل القدرة على التشفع بأمانة لأجل النفوس التى حولنا ، فلنتعلم أن نمسك بالتأكيد الإلهى لنا أنه طالما لنا الإيمان الأكيد فإننا ننال الجواب المجيد ، وأن هذا الإيمان له أن يبتهج فى نعمة الصلاة المستجابة . وكلما مجدنا الله لأجل هذه الاستجابة كلما كان هذا الاختبار أسرع . وإذا لم نختبر ازدياداً فى القوة فلا ينبغى أن يفل ذلك من عزمنا ، فإننا قد قبلنا هبة الروح القدس بالإيمان ، الإيمان المنزه عن المشاعر والأحاسيس ، وبذلك الإيمان لنا أن نصلى ولا شىء يعوقنا عن ذلك . قد لا نختبر قوة الروح فى داخلنا لزمن ما ورغم ذلك فلنا أن نعتمد عليه ولو بأنات لا يُنطق بها كى يصلى داخلنا ، وفى



الوقت المعين لابد أن نختبر قوة حضوره .

أيها الأخ العزيز ! هل حقاً تريد أن الله يعطيك القدرة على الصلاة حتى تتحرر حياتك من التأنيب الذاتى المستمر وحتى تختبر قوة روحه القدوس فى الصلاة ؟ هيا ، اطلب ذلك من الله . أُجثُ على ركبتيك واطلب منه ذلك بجملة واحدة صريحة ، وإذا ما فعلت ذلك فاستمر فى سجودك بإيمان واثقاً فى الله الذى يستجيب الصلاة ، وآمن أنك الآن قد تلقيت الجواب ، آمن أنك قد نلت . وإذا ما وجدته أمراً صعباً فاسجد أيضاً وقل إنك تؤمن على أساس قوة كلمة الله لا سواها ، وإذا كلفك ذلك الوقت والصراع والجهد فلا تخف . أمكث عند قدمى السيد ناظراً إلى وجهه الكريم فلابد أن يأتيك الإيمان . آمن أنك قد نلت !

آمنوا أن تنالوه ، إبدأ بهذا الإيمان ولو بضعف ، إبدأ حياة الصلاة الجديدة ولك هذا الفكر : لقد سألت ونلت النعمة فى المسيح ، لتعدك ، خطوة خطوة ، على أن تكون أميناً فى الصلاة والتضرع . تمسّك بهذا ببساطة وتوقع من الروح القدس أن يعمل داخلك ، والله نفسه الذى قال ذلك لابد أن يصنع لك كما قال .

الفصل العاشر

# روح الصلاة

« وأفيض على بيت داود ... روح النعمة والتضرعات »
( زك ١٢ : ١٠ )
« الروح أيضاً يعين ضعفاتنا » ( رو ٨ : ٢٦ )
« مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى » ( أف ٦ : ١٨ )
« مصلين فى الروح القدس » ( يه ٢٠ )

لقد أعطى الله روحه القدوس لكل ابن من أولاده ليكون حياة له . إن الروح القدس يسكن فى المؤمن ، لا ليكون بعض حياته ، بل ليكون ذات حياته . إنه القوة الإلهية التى تحفظ حياة المؤمن وتقويها . إن الروح القدس يعمل للمؤمن وفى المؤمن كل ما هو مطلوب من المؤمن عمله ، وإذا لم يعرف المؤمن ذلك وإذا لم يكن فيه الخضوع لعمل الروح القدس ، فإن الروح المبارك يكف عن العمل ، وبالتالى تصير حياة المؤمن سقيمة ، مليئة بالفشل والضعفات ، ولكنه إذا خضع وأطاع وانتظر إرشاد الروح ، فإن الله يعمل فيه كل مسرة مشيئته . والروح القدس ، أول



كل شىء هو روح الصلاة ، روح النعمة والتضرعات . لقد أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا صارخاً يا أبا الآب . إنه هو الذى يشفع فى القديسين بحسب مشيئة الله .

ونحن إذ نصلى بالروح القدس ، تكون عبادتنا بحسب مشيئة الله بالروح والحق . إن الصلاة هى تعبير عن الروح القدس فينا ، وقوة الصلاة تأتى من قوة الروح فينا إذ ننتظره ونثق فيه ونؤمن به ، والفشل فى الصلاة ينشأ من ضعف عمل الروح فينا . فصلاتنا هى دليل مقياس عمل الروح فينا ، ولكى نصلى حسناً يجب أن تكون حياة الروح فينا على ما يرام . ولكى نصلى الصلاة الفعالة المقتدرة ، فإن ذلك يتوقف تماماً على مدى الامتلاء بالروح القدس.

هناك ثلاثة دروس بسيطة يجب أن يتعلمها المؤمن الذى يريد أن يتمتع ببركة الصلاة فى الروح .

## أولا : ثق أن الروح القدس يسكن فيك

إن الروح القدس ، روح الله القدير يسكن فى كل مؤمن ، فى أعماق كيانه الداخلى . إن المؤمن يعلم ذلك بإيمان ولو لم يرأية علامة . مكتوب : « ننال بالإيمان موعد الروح » (غلا ٣ : ١٤ ) ، وأيضاً : « إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس » (أف١:١٣) ،

وطالما نحن نقيس قدرتنا على الصلاة الصحيحة المستمرة بشعورنا أو بتفكيرنا فيما يمكننا عمله ، فإننا سنفشل ولكن حين نؤمن بأنه ـ رغم الضعف والعجز ـ لنا الروح القدس ، روح التضرع ساكناً فينا لكى يجعلنا قادرين على الصلاة بالكيفية وبالكمية التى يريدها الله ، عندئذ تمتلىء قلوبنا بالثقة وتتقوى باليقين الذى هو أساس كل حياة سعيدة مثمرة ، ونتحرر من كل خوف ومن كل فشل يتعلق بحياة الصلاة لأننا نرى الله الروح القدس نفسه هو الذى يصلى وهو المتكفل بكل شىء فينا .

## ثانياً : إحذر قبل كل شىء أن تحزن الروح القدس

لأنك إذا فعلت ذلك فكيف يمكنه أن يعمل ؟ وكيف تتمتع بذلك الإحساس بالوحدة مع المسيح الذى يجعل صلواتك مرضية للآب السماوى ؟ ! إحذر من أن تحزنه بخطية أو بعدم إيمان أو بمحبة ذات أو بعدم طاعة لصوته فى الداخل .

لا تظن أنه لا بد من أن تحزنه .. إن ذلك يقطع عنك منابع القوة فيك . لا تظن أنه من المستحيل إطاعة الوصية « لا تحزنوا الروح القدس » . إن الروح القدس هو ذات قوة الله ليجعلك مطيعاً ، والخطية التى تعرض لك ضد إرادتك من ميل للكسل



أو كبرياء أو شهوة جسد ، تستطيع إرادتك بقوة الروح القدس أن ترفضها فوراً وتلقيها عند قدمى السيد لكى تتطهر منها بقوة دمه وفى الحال تستعيد شركتك مع الله . إقبل الروح القدس كل يوم قائداً لك وحياة لك وقوة لك ، وبذلك تستطيع أن تسلمه كل شىء ليعمل فى قلبك كل ما يجب عمله .

والروح القدس ، وهو غير المنظور وغير المدرك بالحواس البشرية ولكنه المعروف بالإيمان ، يعطيك ما تحتاجه من محبة وإيمان وقوة للطاعة وذلك لأنه يعلن لك المسيح غير المنظور كمن هو حياتك وقوتك ، فلا تحزن الروح القدس بعدم الثقة فيه لأنك لا تشعر بحضوره داخلك ، ولا تتوقع أن تطفر مرة واحدة إلى حياة الصلاة بسهولة وبقوة وبفرح كما تريد ، لا .. ربما لا تصل إلى ذلك دفعة واحدة ، لكن اجثُ هادئاً أمام الله ، بجهلك وضعفك ، هذه هى أفضل وأصدق صلاة ، أن تضع نفسك أمام الله كما أنت وأن تدع الروح القدس يصلى داخلك .

« لا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى » ، فالجهل والصعوبات والجهاد هذه كلها تلازمنا دائماً .. لكن الروح يعين ضعفاتنا . الروح نفسه ـ وهو أعمق من أفكارنا ومشاعرنا ـ يشفع فينا

بأنات لا يُنطق بها، فحين لا تجد كلاماً ، وحين تبدو كلماتك باردة ضعيفة ، آمن فقط أن الروح القدس يصلى فيك . إهدأ أمام الله واصبر له وفى الوقت المناسب ستتعلم أن تصلى . إحذر من أن تُحزن الروح ، روح الصلاة ، بعدم التسليم له فى صبر وثقة ليشفع فيك .

### ثالثاً : إمتلىء بالروح القدس

أظن أننا رأينا معنى الحقيقة العظمى وهى أن حياة الصلاة الصحيحة وحدها هى التى تستطيع أن تصلى حقاً ، والوصية موجهة لكل واحد منا : إمتلىء بالروح ! وهذا يتضمن أنه قد يقنع البعض بمقياس صغير من عمل الروح ولكن إرادة الله أن نمتلىء بالروح . ومعنى هذا ـ من جانبنا ـ أن كياننا كله يجب أن يُسلم للروح القدس فيملك عليه هو وحده ويسيطر عليه هو وحده ، ومن جانب الله فإن الروح القدس يمتلكنا ويملأنا .

إن الإيمان بالروح القدس ، روح التضرع المصلى فينا ، إنما هو لازم كالإيمان بالآب والابن ، ونجد ذلك واضحاً فى القول « إن به لنا قدوماً فى روح واحد إلى الآب » (أف ٢ : ١٨) . فالصلاة إلى الآب بالمسيح فى الروح القدس ، ولا يمكن للروح أن



يصلى فينا إلا كما يحيا فينا ، فإذا سلمنا ذواتنا للروح لكى يحيا فينا ويصلى فينا فإننا نستطيع عندئذ أن ندرك مجد الله سامع الصلاة ، ووساطة الابن ذات التأثير الأبدى .

### رابعاً صل بالروح القدس لأجل جميع القديسين

إن الروح القدس ، روح التضرعات ، هو بكل تأكيد روح التشفع ، ومكتوب : « الروح نفسه يشفع فينا » ، وهو نفس التعبير المستعمل عن المسيح : « الذى يشفع فينا » ، والفكرة هى للتعبير عن الوساطة ، واحد يتوسط لأجل شخص آخر . وحين يمتلكنا تماماً روح التشفع فكل أنانية تتلاشى فينا ونبدأ نتبوأ مركزنا الحق فى الصلاة لأجل الآخرين وعندئذ نشتاق لأن نحيا حياة المسيح ، حياة التضحية لأجل الآخرين ، وتصلى قلوبنا باستمرار لله للحصول على البركة لأجل من حولنا ، وتصير فينا حياة التشفع ، لا حادثاً طارئاً أو جزءاً صغيراً من صلواتنا بل تصير الهدف الواحد الكبير لجميع صلواتنا .

كلمة شخصية أسوقها للقارىء العزيز . لقد تضرعت إلى الله أن يهبنى كما يهبك نوراً إلهياً وعوناً سماوياً لترك حياة الفشل فى الصلاة والدخول الآن ، نعم الآن وفى الحال ، إلى حياة التشفع

والصلاة ، تلك الحياة التى يستطيع الروح القدس أن يقودنا فيها .
والطريق إلى ذلك بسيط ، طريق الإيمان الذى يطالب بملء الروح القدس ، ذلك الملء الذى نستطيع بحسب فكر الله أن نقبله والذى يستطيع الله أن يهبك إياه . ألا تقبل ذلك بالإيمان ؟ دعنى أذكرك بما يحدث عند التجديد .

الغالبية العظمى ، وقد تكون أنت منهم ، تحاول الحصول على السلام بالمجهودات الكثيرة والمحاولات الجمة للتوبة عن الخطية وإرضاء الله ولكنك لم تجد الأمر مجدياً ، فإن سلام الله وغفرانه إنما بالإيمان وتصديق كلمة الله التى تحدثنا عن الرب يسوع والفداء الذى أكمله لنا . لقد سمعت عن المسيح وهو عطية محبة الله وعرفت أنه هو لك ، ولقد شعرت بعوامل نعمته ولكنك لم تعرف السلام والفرح حتى آمنت بكلمة الله . وشتان بين المعرفة والإيمان ، فالإيمان به وبخلاصه وبمحبته ، هى التى غيرت كل شىء وبدلت علاقتك وموقفك من شخص كان فى حالة المذنوبية والتعاسة إلى شخص يحب الله ويخدمه . لكنك بعد حين صرت تعجب بقلة محبتك لله وقلة خدمتك له . فى وقت تجديدك قلما عرفت عن الروح القدس ولكن بعدئذ علمت عن سكناه فيك وأنه هو قوة



الله فيك التى تعمل كل ما يريده الآب منك . . ورغم ذلك أصبحت سكناه فيك وعمله داخلك محاطاً بالغموض والإبهام ، وقلما صار مصدراً للفرح أو القوة . عند تجديدك لم تكن تعرف حاجتك إليه ولا ما يعمله لك ، ولكن فشلك قادك إلى أن تعرف ذلك . والآن عرفت كيف كنت تخونه بعدم ثقتك فيه وعدم طاعتك إياه وعدم إفساح المجال له ليعمل فيك كل مسرة الله . كل ذلك يمكن أن يتغير ، فكما كنت سابقاً تبحث عن السلام والغفران مجاهداً دون جدوى ، ووجدت السلام فى قبولك للرب يسوع بالإيمان ، كذلك الحال الآن ، سلم نفسك تماماً لإرشاد الروح القدس واقبله داخلك ليعمل فيك كل إرادة الله . ألا تفعل ذلك ؟ إقبله فقط بالإيمان كعطية الله لك ليكون هو حياة حياتك وحياة صلاتك أيضاً .

أجثُ على ركبتيك الآن ، وثق أن الرب يسوع هو وحده الذى يملأ بالروح القدس ، يريد الآن ، إجابة لإيمانك ، أن يبدأ فيك الحياة المباركة حياة الملء بالروح . جدد هذا الإيمان كل صباح وكل مرة تصلى ، ثق فيه ، رغم كل شىء حولك ، إنه هو يعمل فيك وإنه يعطيك أن تعرف أن فرح الروح القدس هو

قوة حياتك .

إن الخطية أفقدت الإنسان سكنى الله فيه وصليب المسيح هو الذى أرجع لنا هذا الحق . إن الله الساكن فينا بروحه هو الذى يجعلنا نمتلك كل مواعيد الصلاة العجيبة ، وبدون الروح لا نقدر أن نعبد الله بالروح والحق أو أن نصلى بلا انقطاع . الروح القدس أعطى للمؤمن ليكون له كل ما يريده الله ، وليعمل فيه كل ما يريده الله أن يعمل . مكتوب : « كان إستفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس » ، فالإيمان والروح القدس معاً دائماً ، وكلما كان الإيمان ناظراً وواثقاً فى الروح الذى يصلى فينا منتظراً إياه ، كلما كان الروح فينا يعمل عمله .



الفصل الحادى عشر

# باسم المسيح

« إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله » ( يو ١٤ : ١٣ )

« باسمى » ، تكررت هذه العبارة عدة مرات . إن سيدنا يعلم بطء قلوبنا فى فهم تلك الحقيقة العظمى ، وهو يريد أن نؤمن حقاً بقوة اسمه الذى له ينبغى أن تجثو كل ركبة وبه تستجاب كل صلاة ، فنحن نطلب باسم المسيح ، والآب يعطينا لأجل ذلك الاسم الكريم عينه ، وكل شىء فى الصلاة يتوقف على إدركنا هذه الحقيقة . ونحن نعلم ما هو الاسم ، إنه الكلمة التى بها نستحضر للذهن كيان الشىء وطبيعته . فحين أتكلم عن الحمل أو الأسد فإن اسم كل منهما يحضر للذهن طبيعة كل منهما وصفاته ، كذلك اسم المسيح يعنى كل طبيعته وشخصيته وعمله وصفاته وروحه .

عندما يؤمن الخاطىء فإنه يفكر أولاً فى استحقاق السيد وفى شفاعته ، وهذا هو أساس إيماننا إلى النهاية ، ولكن كلما ينمو المؤمن فى النعمة ويدخل إلى عمق الوحدة مع المسيح ثابتاً فيه ، فإنه يتعلم أن معنى الصلاة باسم المسيح هو الصلاة بروحه والاتحاد مع طبيعته ، تلك الطبيعة التى يجعلنا الروح القدس شركاء

فيها ، وكلما نحيا فينا طبيعة المسيح المصلية ، كلما صارت فينا قوة صلاته أيضاً . إن أساس ثقتنا ليس مقياس نمونا أو عمق اختبارنا ، ولكن الأمانة والاخلاص فى تسليم كل شىء للرب هو مقياس الكفاءة الروحية والقوة على الصلاة باسم المسيح .

إن السيد يقول : « إن ثبتم فىَّ .. تطلبون ما تريدون فيكون لكم » . ونحن إذ نحيا فيه فإننا نحصل على القوة الروحية التى بها نستطيع أن نستعمل اسمه . فالغصن يثبت فى الكرمة مسلماً ذاته لحياتها وخدمتها ، وبذلك يحصل على ما يريد من عصارتها وقوتها لكى يثمر ، وهكذا المؤمن الذى بالإيمان سلم للروح القدس حياته كلها ، يستطيع أن يتمتع بكل قوة اسم المسيح . هنا على الأرض جاء السيد كإنسان ليعلن لنا ماهية الصلاة ، ومعنى الصلاة باسمه أن نصلى كما صلى هو ، كما علمنا هو أن نصلى ، فى اتحاد معه ، كما يصلى هو الآن فى السماء . فلابد لنا أن نتخذ السيد لنا مثالاً ومعلماً وشفيعاً .

## المسيح مثالنا

إننا حين ندرك الزمن الطويل الذى كان السيد يقضيه فى الصلاة ، وكيف إن الحوادث الهامة فى حياته كانت كلها مرتبطة



بصلاة خاصة ، فإننا نتعلم عندئذ ضرورة الاعتماد الكلى على الله إذا أردنا أن نحيا حياة سماوية تعلن قوة الله العلوية . وإننا نرى أن كل محاولة لعمل شىء لله دون أن نحصل بالصلاة على حياة الله وقوته لكى تمتلكنا وتعمل بنا ، فإنها تعتبر محاولة فاشلة . إذا لم تكن هذه الحقيقة حية فى حياتنا فلن نستطيع أن نتمتع بقوة اسم المسيح الهائلة . إن مثاله لابد أن يعلمنا معنى اسمه .

فى ( لو ٣ : ٢١ ) نقرأ : « اعتمد يسوع .. وإذ كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس .. وكان صوت من السماء قائلاً أنت ابنى الحبيب بك سررت » . بالصلاة انفتحت السماء ونزل الروح وجاء صوت الآب ، وبهذه القوة كان يُقتاد السيد بالروح فى البرية فى صوم وصلاة . وفى ( مر ١ : ٣٥ ) يقول الكتاب : « وفى الصبح باكراً جداً قام ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك » . وفى ( لو ٥ : ١٦ ) يقول أيضاً : « اجتمع جموع كثيرة لكى يسمعوا ويشفوا به من أمراضهم وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى » .

لقد كان يعلم أن خدمة الوعظ والشفاء تجهد الروح ، وأن كثرة التعامل مع الناس قد تؤثر فى شركة النفس مع الله ، وأنه

تقدمته العبارة « إذ كان يصلى فى موضع ما » ( لو ١١ : ١ ) .

لقد كان السيد « رجل الصلاة » فى حياته الخاصة وفى علاقته مع الآب وفى كل ما صنعه للناس هذا هو السيد الذى علينا أن نصلى باسمه . إن حياته ، حياة الصلاة هذه ، تجعله يعلم الآخرين كيف يصلون وكيف يجب أن تكون الصلاة المتكاثرة ، تلك التى تؤهلنا أن نشاركه مجد التجلى على الجبل ، إذ تجعلنا أوانى سماوية للبركة والإرشاد للآخرين .

إن استعمال اسم يسوع فى الصلاة معناه أن نصلى كما صلى هو ، وإذ كانت النهاية تقترب كان يصلى أكثر حين طلب اليونانيون أن يروه ، وحين تحدث عن النهاية نجده يصلى ، وعند قبر لعازر كذلك ، وفى الليلة الأخيرة صلى صلاته كرئيس الكهنة العظيم ( يو ١٧ ) ، وفى جثسيمانى صلى صلاته كالحمل الذى سيق إلى الذبح ، وعلى الصليب كان يصلى صلاة الغفران لقاتليه وصلاة الآلام الكفارية فى الظلمة « بروح أزلى قدم نفسه لله » (عب ٩ : ١٤) . فحياة المسيح وعمله ، آلامه وموته ، كانت كلها صلاة لله واتكالاً عليه ، وكانت جميعها ثقة فى الله وتسليماً له . إن خلاصك أيها المؤمن قد صنعته الصلاة . إن مسيحك مسيح يصلى ،



لابد من الوقت الطويل للنفس كى تستريح فى الله وتجد شبعها وامتلاءها . إن حفظ الواجبات البشرية لا ينبغى أن يعفينا من الضرورة الملحة ، ضرورة الصلاة المتكاثرة . إن مجرد الوجود فى روح الصلاة لا يكفى بل لابد من تجديد ينابيع القوة بأوقات الصلاة الطويلة المتواصلة ، ولكى نحصل على حق استعمال اسم يسوع فى الصلاة يجب أن نتبع مثاله فى ذلك وأن نصلى كما صلى هو.

قبل اختيار السيد لتلاميذه نقرأ فى ( لو ٦ : ١٢ ) أنه «قضى الليل كله فى الصلاة لله» . فأول خطوة فى تكوين شعب له واختيار تلاميذ يكونون شهوداً وأتباعاً إستدعت صلاة خاصة طويلة . وفى ليلة أن أشبع الخمسة الآلاف ، حين علم أنهم مزمعون أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً ، « مضى إلى الجبل منفرداً ليصلى » ( مت ١٤ : ٢٣ ) . لقد أتى ليصنع مشيئة الله وليعلن لنا قوة الله لذلك نراه يصلى كمثال لنا لكى نعلم أنه بالصلاة نعرف مشيئة الله وبالصلاة ننال قوة الله . إن أول تصريح للسيد عن موته تقدمته هذه العبارة : « فيما هو يصلى على انفراد » ( لو ٩ : ١٨ )، وحادثة التجلى تقدمتها العبارة : « صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى » ( لو ٩ : ٢٨ ) وطلب التلاميذ من السيد أن يعلمهم الصلاة

والحياة التى عاشها لأجلك والحياة التى يحياها الآن فيك هى حياة الصلاة التى تجد سرورها فى انتظار الله واقتبال كل شىء من الله .

لكى يكون لك الحق فى استعمال اسمه فى الصلاة فعليك أن تصلى كما صلى هو ، وعندئذ بقوة لاهوته وروحه القدوس يحيا فيك ، فكلما ثبتنا فيه وثبت هو فينا كلما استطعنا أن نصلى باسمه.

## المسيح معلمنا

كل تعاليم السيد المسيح كانت إعلاناً لكيفية حياته هو ، وهى نفس الحياة التى يريد أن يحياها فينا ، وتعليمه للتلاميذ كان ليثير فيهم الرغبة وليهيئهم لما سيعمله فيهم ولهم بالروح القدس . والآن نتأمل فى « ماذا نصلى ؟ » و « كيف نصلى ؟ »

### ماذا نصلى ؟

فى الصلاة الربانية ، وفى أمثلة الصلاة ، وفى الابن الذى يسأل خبزاً ، وفى القرع على الباب ، وفى الفكرة الأساسية لصلاة الإيمان التى نجدها فى القانون الهام « كل ما سألتم آمنوا أن تنالوه فيكون لكم » . فى هذه كلها نجد أن الرب يطلب منا ويشجعنا على أن نقدم صلوات محددة وننتظر إجابات محددة لذلك . إن



تحديد الطلبة لأجل أمور محددة معينة ، ولأجل أشخاص محددين هو أسمى شركة لنا مع ربنا المجيد وأساس قوتنا الوحيدة الحقة لبركة الناس ، وهكذا تصير شركتنا مع الآب السماوى كشركة الابن فى شفاعته .

### كيف نصلى ؟

علمنا سيدنا أن نصلى فى الخفاء وببساطة وبعين مركزة على الله وحده ، فى تواضع ، وفى روح المحبة الغافرة . لكن الحقيقة الرئيسية التى كررها السيد كثيراً هى الصلاة بإيمان . لقد وضح السيد أن هذا الإيمان ، ليس فقط الثقة فى صلاح الله وقوته لكنه أيضاً التأكد اليقينى بأننا قد نلنا الشىء الذى نطلبه ، وإذا ما تأخر الجواب فإنه يصر على اللجاجة وطول الأناة . كمؤمنين لابد أن نتمثل بأولئك الذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد ، الإيمان الذى يقبل الوعد ويثق بأنه قد أخذ ما قد طلب ، والأناة التى تحصل على الوعد وترث البركة فتعرف عندئذ لماذا يتأنى الله وهو الذى وعد بأن ينصف مختاريه سريعاً .

## المسيح شفيعنا

لقد استمعنا إلى السيد الرب وهو يعلمنا كيف نصلى كما

عرفنا معنى الصلاة باسمه ، وبقى أن نعرفه فى شفاعته السماوية . فكر فى معنى تلك الشفاعة . إن عمله الخلاصى لا زال يجريه على الأرض فى شركة مستمرة مع الآب ، وفى شفاعة مباشرة لديه . كل عمل من أعمال النعمة فى المسيح يكون دائماً مسبوقاً بشفاعته ، وكل بركة تهطل علينا من الأعالى تحمل الطابع الإلهى « بشفاعة المسيح » .

إن شفاعة المسيح هى ثمرة الكفارة ومجدها ، وحين بذل السيد نفسه فدية عن البشر فإنما أظهر أنه كان له هدف واحد هو مجد الله فى خلاص البشر ، وفى الشفاعة يتحقق هذا الهدف ، فإنه يمجد الآب بأن يسأله ويأخذ منه كل ما هو لخلاص البشر ، فهو يخلص الناس بأن يعطيهم ما قد أخذه من الآب . إن شفاعة المسيح هى مجد الآب ومجد الابن ومجدنا نحن أيضاً . والآن ، المسيح الشفيع هو حياتنا ، إنه رأسنا ونحن جسده ، روحه وحياته فى داخلنا ، والشفاعة هى وسيلة الله المختارة والوحيدة للبركة ، فلنتعلم من السيد عن المجد الذى فيها وكيف نستعمل تلك القوة العجيبة ، وعن الدور الذى لها فى عمل الله ، لأنه بالشفاعة تحل فينا قوة الله لخلاص البشر .



يكتب الرسول بولس قائلاً : « اسلكوا فى المحبة ، كما أحبنا المسيح وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله » ( أف ٥ : ٢ )، فإذا عشنا كما عاش المسيح ، مكرسين ذواتنا فإن الشفاعة تصير عملنا العظيم فى الحياة ، كما هى للمسيح فى السماء . لربما نفكر أن الدعوة سامية جداً وأن العمل عظيم علينا لكن الإيمان بالمسيح الشفيع الحىّ لأجلنا والحىّ فينا يعطينا النصرة والغلبة . إذاً ، فلنصغ إليه إذ يقول: « الأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » ( يو ١٤ ) ، ولنتذكر أننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة بقوتها الهائلة التى تعمل لنا كل شىء ، عندئذ نستطيع أن نؤمن بذلك الذى يقول لنا « قم وامش » ، معطياً لنا قوة حياته فنقوم وننهض ونستطيع أن نطالب من جديد بحقنا فى ملء روح الله ، عندئذ لن نعمل ثم نطلب من الله البركة على الأرض وما سيظل يعمله دائماً ، سنأخذ من الله أولاً ثم نعطى للناس ما أخذناه من الله .

يا خدام المسيح يا أولاد الله .. تشجعوا .. لا تخافوا من أى ضعف أو عوز ... إسألوا باسم المسيح، ولنا وعده الكريم : « كلما سألتم ... باسمى ... فيعطيكم » .

# يسمعنى إلهى

« لذلك ينتظر الرب ليترأف عليكم ، ولذلك يقوم ليرحمكم . لأن الرب إله حق . طوبى لجميع منتظريه ... يترأف عليك عند صوت صراخك حينما يسمع يستجيب » ( إش ٣٠ : ١٨ )

« الرب يسمع عندما أدعوه » ( مز ٤ : ٣ )

« أراقب الرب . أصبر لإله خلاصى . يسمعنى إلهى » ( ميخا ٧ : ٧ )

إن قوة الصلاة كامنة فى الإيمان بأن الله يسمع الصلاة . هذا الإيمان الذى يعطى المؤمن شجاعة فى الصلاة وقوة على الجهاد مع الله . عندما أتأكد أن الله يسمعنى فإننى أشعر بجاذبية للصلاة. إن أحد الأسباب العظمى لضعف الصلاة هو عدم وجود اليقين الحى البهيج بأن الله يسمعنا . إذا أراد المؤمنون أن يسمع الله طلباتهم وأن يعطيهم كل العطايا السماوية التى يحتاجون إليها ، فعليهم أن أن يهيئوا وقتاً ومكاناً لتلك القوة الإلهية العجيبة التى تؤكد البركة السماوية ألا وهى صلاة الإيمان ، وإذا استطاع المؤمن أن يقول بحق « يسمعنى إلهى » فلا يمكن لأى شىء أن يمنعه عن الصلاة . وفى حضرة الله تتكشف لنا الأفكار العجيبة المتركزة فى ذلك الحق العظيم .



**أولاً : يسمعنى إلهى : يا لها من حقيقة مباركة !**

إن كلمة الله تؤكد لنا ذلك بما لا يُحصى من الوعود . لقد اختبر المؤمنون هذه الحقيقة لأن ابن الله قد جاء من السماء بالرسالة التى تقول إننا إذا سألنا باسم المسيح فإن الآب يعطينا ، والسيد نفسه صلى وهو على الأرض وسُمع له ، وهو الآن فى السماء جالس فى يمين عرش العظمة فى الأعالى يشفع فينا . الله يسمع الصلاة . الله يُسر بأن يسمع الصلاة . ولقد سمح لشعبه أن يجربوا آلاف المرات حتى يضطرهم للصلاة ، حتى يتعلموا أن يعرفوه أنه سامع الصلاة . فلنعترف فى خجل أننا قليلاً ما آمنا بهذا الحق العجيب ، بمعنى أننا لم نتقبله بكل قلوبنا ، مسيطراً على الكيان كله .

لا يكفى أن نفعل هذا الأمر كحقيقة فقط ، بل يجب أن نُستعلن هذه الحقيقة فى حضرة الله فتكون حياتنا كلها مشبعة بحضرته ، ولنا اليقين الواضح ، كطفل نحو أبيه ، أن الآب يسمع لنا .

أيها المؤمن العزيز ، إنك لتعلم من اختبارك أن الحقيقة الذهنية قلما تجدى ، جاهد مع الله حتى يعلن ذاته لك ، وإذا كنت راغباً فى أن تحيا حياة الصلاة النافعة فاجث فى صمت قبل الصلاة متعبداً لله ، منتظراً حتى يأتيك الشعور بقربه واستعداده

لأن يسمعك وأن يستجيب لك ، وهكذا تستطيع أن تصلى قائلاً :
« يسمعنى إلـهى » .

ثانياً يسمعنى إلـهى . يا لها من نعمة عجيبة !

فكر فى الله ، فى عظمته الأبدية ، فى جلاله اللانهائى ، فى مجده الذى لا يُدرك ، فى قداسته التى لا يُدنى منها ، وأنت قائم أمام عرش النعمة وهو يدعوك ، مشجعاً لك على الصلاة قائلاً لك « أدعنى فأستجيب لك » .

فكر فى نفسك ، وأنت من أنت ! خليقة عاجزة ، ومؤمن ضعيف ، إذن فاشكر النعمة التى تسمح لك أن تقول عن صلواتك لأجل نفسك ولأجل الآخرين « يسمعنى إلـهى » .

فكر فى أنك لم تُترك لذاتك ولما يمكن أن تعمله أنت فى هذا الأمر مع الله ، إن الله قد جعلك واحداً مع المسيح . ففى المسيح وفى اسمه لك كل الثقة ، وفى السماء ، هو يصلى فيك ولأجلك ، وعند قدميه أنت تصلى معه وفيه .

هناك ما هو أكثر من ذلك ، فكر فى الروح القدس . إنه الرسول المرسل من الله إلى قلبك صارخاً : « يا أبا الآب » ، ليكون فيك روح التضرع حين لا تعرف أن تصلى كما ينبغى .



فكر ، رغم كل جهلك وعدم استحقاقك ، فى أنك مقبول فى المسيح ، مثل المسيح تماماً ، رغم كل جهلك وضعفك فكر فى الروح القدس الذى يشفع فيك بحسب مشيئة الله ، وعندئذ تهتف قائلاً : يا للنعمة العجيبة ! .. إن لى فى المسيح قدوماً للآب بالروح القدس !

ثالثاً : يسمعنى إلـهى : يا له من سر عميق !

إن هنالك صعوبات تعترضنا فى كثير من الأوقات ، وتحير حتى القلب المخلص . كيف تغير الصلاة من أمر قد سبق فتقرر من قبل الله ؟ وكيف بالله وهو المحب والكريم السخى يتأنى ويتأنى ونحن نجاهد ونصارع وننتظر ؟ وزيادة على ذلك ، كثير من الصلوات رُفعت ولم تنل جواباً .. كل هذا يجعلنا لا نستطيع أن نسارع بالقول « يسمعنى إلـهى » .

يا عزيزى المحبوب ، إن الصلاة فى قوتها مع الله وفى أمانته لوعده فى استماعها سر روحى عميق ، والمشاكل التى ذكرت سابقاً يمكن أن نجيب عليها ، لكن فوق كل ذلك يمكن القول بأنه كما يتعذر علينا إدراك الله ، كذلك لا يمكن أن ندرك إحدى صفاته وهى أنه سامع الصلاة . الله يسمع لنا لأننا نصلى باسم المسيح ،

ولأن الروح القدس هو المصلى فينا . الروح القدس يستطيع أن يجعلنا قادرين على الإيمان بذلك والفرح به حتى ولو لم ننل أى جواب . إنه يصنع لنا ذلك إذ نضع طلباتنا فى حضن الله واثقين من أمانته ومنفذين وصيته فى الصلاة بغير انقطاع . إن كل فن لا لا تكتشف أسراره وحلاوته إلا للشخص الذى يمارسه ، وسر الرب لا يُعلن إلا للشخص الوديع الذى يصلى فى طاعة الإيمان ، ممارساً الصلاة والتشفع لأن الله يوصيه بذلك . وعندئذ تصير تلك المشاكل السالفة الذكر ينبوع بهجة وتمجيد لله وإيمان به ، حيث ترن دائماً موسيقى القرار « يسمعنى إلهى » .

رابعاً : يسمعنى إلهى . يا لها من مسئولية هائلة !

كم من مرات نشكو من الضعف أو الفشل أو الظلام ، وكأن لا أمل فى التخلص منها ، مع أن الله وعدنا ، إجابة للصلاة ، أن يسدد كل إعوازنا وأن يقشع عنا كل ظلمة وضعف . ينبغى أن ندرك مسئوليتنا الهائلة إزاء هذه المواعيد التى لنا من إلهنا العظيم . كما يجب علينا أن نثق أن النعمة التى قبلتنا تستطيع أن تجعلنا نصلى كما ينبغى .

إن قوة الحياة والموت فى أيدينا ( ١ يو ٥ : ١٦ ) ، فاستجابة



لصلاة الإيمان ينسكب الروح القدس وتتجدد النفوس ويُبنى المؤمنون . بالصلاة تُهزم قوات الظلمة وتُطلق النفوس من أسر الشيطان إلى حرية المسيح ويُستعلن مجد الله للجالسين فى الظلمة وظلال الموت . بالصلاة يلمع سيف كلمة الله وتجثو نفوس المجرمين عند قدمى السيد راجعة إلى أحضان نعمته الغنية .

يا لها من مسئولية هائلة على الكنيسة أن تقدِّر عمل الصلاة والتشفع ! يا لها من مسئولية على كل عامل فى كرم الرب لربح النفوس أن يمتلىء إيماناً بالقول « يسمعنى إلهى » . يا لها من دعوة لكل مؤمن ، بدلاً من أن يدفن وزنته ويفقدها ، أن يبحث جاهداً بكل استطاعته لكى يستخدمها فى الصلاة والتضرع لأجل جميع الناس . « يسمعنى إلهى » ، كلما تعمقنا فى معرفة حقيقة هذه القوة الهائلة التى أعطاها الله للبشر كلما سلمنا التسليم الكامل لعمل الصلاة العظيم .

خامساً : يسمعنى إلهى : يا له من رجاء مبارك !

إن كل سقطات حياتى الماضية كان سببها ضعف إيمانى بهذه الحقيقة . إن فشلى ، فى عمل الشفاعة ، سببه الأساسى هو إننى لم أسلك بالإيمان الكامل بهذا اليقين المبارك « يسمعنى إلهى » .

ولكن حمداً لله ، لقد بدأت أرى ذلك ، إننى أؤمن به ! لقد تغير كل شىء . إننى أراه هو ، إننى أؤمن به هو « يسمعنى إلهى »، نعم يسمع لى أنا .. أنا الذى لا أستحق شيئاً . نعم أنا لى الحق أن أتقدم للإله الأبدى ولى الثقة أنه يسمع لى ، وذلك لأننى بعمل نعمته متحد بالمسيح ولى الروح القدس الذى يقودنى ولذلك أقول فى ثقة ، إننى سأصلى لأجل الآخرين لأننى واثق بالقول « يسمعنى إلهى » . يا له من رجاء مبارك ، أمامه ينقشع كل هم ويزول كل قلق . يا له من رجاء مبارك ، حتى لو تأخر الجواب وطالت أوقات الصلاة ، فى صبر وكفاح ، فلا زال الحق ناصعاً ولا زال النور ساطعاً « يسمعنى إلهى » . يا له من رجاء مبارك لكنيسة المسيح إذا كان لنا أن نعطى الصلاة مكانتها والإيمان بالله تقديره ، بل أن نعطى الله سامع الصلاة مجده ومقامه .

حين سكب الله روحه القدوس فى البداءة على شعبه المصلى وضع قانوناً لكل زمن : كلما ازددت فى الصلاة ازددت فى الروح . فليشترك معنا كل من يستطيع أن يقول « يسمعنى إلهى » فى صلاة حارة حتى يشيع ذلك الحق فى الكنيسة ويتحقق ذلك الأمل المنشود فى تكوين كنيسة مصلية ممسوحة بقوة الروح القدس .



سادساً : يسمعنى إلهى . يا لحاجتنا إلى ذلك التعليم الإلهى

نحن محتاجون لهذا الوعد لكى نمسك بالله بإيمان حى ، ثم لكى نستخدمه تماماً فى عمل الشفاعة .

إن الشىء الوحيد الذى تحتاجه الكنيسة فى يومنا هذا ، هو قوة الروح القدس ، ولذلك فإن الشىء الوحيد الذى تحتاجه الكنيسة فى يومنا هذا هو الصلاة ، صلاة أكثر ، بإيمان أكثر ، بسهر أكثر ، وطول أناة أكثر .

هل لنا أن نتعلم درس الصلاة الفعالة ، درس الإيمان الذى يهتف دائماً « يسمعنى إلهى » ، ولو أنه درس بسيط وبدائى إلا أنه درس نحتاج إلى أن نمارسه عملياً فى صبر وطول أناة حتى نتعلمه جيداً . قد يبدو أننا عرفنا الدرس لأول وهلة لكننا قد نحتاج إلى أن نعود فنجعل صلاتنا من جديد أن يعلمنا الله ، سامع الصلاة ، أن نؤمن بأنه يسمع الصلاة ، حتى نصلى جيداً .

# بولس مثال الصلاة

« إذهب واطلب رجلا يسمى شاول الطرسوسى لأنه هوذا يصلى » ( أع ٩ : ١١ )
« لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فى أنا أولا كل أناة مثالا للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية » ( ١ تى ١ : ١٦ )

الآب المبارك جعل ابنه الحبيب مثالاً لنا . قد نظن أحياناً أن السيد المسيح ـ كقدوة لنا ـ لا يمكن أن نصل إلى مستواه ، لكونه ليس فيه خطية مثلنا ، ولذلك فقد جعل السيد المسيح بولس مثالاً لنا وهو إنسان مثلنا ، مثالاً لما يمكن أن يعمله السيد لمن قال عن نفسه إنه أول الخطاة . ففى تشبع بولس بالحق الإلهى ، فى تعليمه ذلك الحق ، فى محبته للسيد وغيرته الملتهبة فى خدمة الرب ، فى اختباره العميق لقوة المسيح الساكن فيه ، فى حمله للصليب ، فى إخلاصه وتواضعه وبساطة إيمانه وجرأته ، فى غيرته التبشيرية وقوة احتماله ، فى كل هذا وأكثر منه تعاظمت نعمة ربنا يسوع المسيح فيه ، فلقد جعله السيد نموذجاً لما يمكن أن يعمله لكل واحد منا ،



وهذا ما فهمته الكنيسة أيضاً إذ يقول : « تمثلوا بى كما أنا أيضاً بالمسيح » ( ١ كو ١١ : ١ ) .

إن مفتاح حياة بولس هو ما ذكره الرب عنه عند تجديده : « هوذا يصلى » ! لقد جعلته الرؤيا السماوية يجثو على ركبتيه . وقد صار له المسيح ، الذى فيه كل بركة والذى هو فى عرش الله ، صار له كل شىء ، وصار إيمانه فى الرب الممجد مركزاً فى الصلاة وانتظار القوة السماوية من الأعالى ، وفى هذا جعله السيد نموذجاً لنا حتى نتعلم أنه كما أن المسيح سماوى وهباته سماوية والقوى العاملة فى الخلاص روحية سماوية ، كذلك ينبغى أن تصعد صلاة القلب إلى السماء مصدر البركة والحياة .

ولنستعرض الآن ما نعرفه عن بولس :

## عاداته فى الصلاة

كتب فى رو ١ : ٩ يقول : « الله شاهد لى . كيف بلا انقطاع أذكركم دائماً فى صلواتى لأننى مشتاق أن أراكم كى أمنحكم هبة روحية لثباتكم » .

وفى أف ٣ : ١٤ يقول : « أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح كى يعطيكم أن تتأيدوا بالقوة » .

وفى ٢ كو ٦ : ٤ يقول : « فى كل شىء نُظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير، فى شدائد .. فى أسهار، فى أصوام.. ».

وفى غلا ٤ : ١٩ يقول : « يا أولادى الذين أتمخض بهم إلى أن يتصور المسيح فيهم » .

وفى أف ١ : ١٦ يقول : « لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم فى صلواتى » .

وفى فى ١ : ٢ ـ ٩ يقول : « أشكر إلهى عند كل ذكرى إياكم دائماً فى أدعيتى مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح .. وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضاً أكثر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم » .

وفى كو ١ : ٣ ـ ٩ يقول : « نشكر الله أبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم .. من أجل ذلك نحن أيضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحى » .

وفى كو ٢ : ١ يقول : « إنى أريد أن تعلموا أى جهاد لى لأجلكم » .

وفى ١ تس ١ : ٢ يقول : « نشكر الله كل حين من جهة



جميعكم ذاكرين إياكم فى صلواتنا » .

وفى ١ تس ٣ : ١٠ يقول : « طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلب أن نرى وجوهكم ونكمل نقائص إيمانكم » .

وفى ٢ تس ١ : ٣ يقول : « نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الإخوة كما يحق » .

وفى ٢ تى ١ : ٣ يقول : « أشكر الله الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر كما أذكرك بلا انقطاع فى طلباتى ليلاً ونهاراً » .

وفى فليمون ٤ يقول : « أشكر إلهى كل حين ذاكراً إياك فى صلواتى » .

هذه الفصول وغيرها كثير يعطينا صورة عن رجل اتخذ شعاره فى الحياة «صلوا بلا انقطاع» . لقد كان لديه شعور بالحاجة إلى النعمة السماوية والقوة العلوية اللازمة للمؤمنين الأحداث ، وشعور بالحاجة إلى الصلاة الكثيرة غير المنقطعة ليلاً ونهاراً للحصول على هذه البركات ، ولذا كانت حياته صلاة مستمرة ، حتى إن الصلاة لديه لم تكن عبئاً ولا واجباً لكنها تعبير عادى طبيعى لقلبه نحو المكان الوحيد الذى منه تنحدر كل بركة للآخرين .

## محتويات صلاة بولس

إنه أمر بالغ الأهمية أن نعرف ماذا كان الرسول بولس يصلى، كما نعرف كم كان يصلى ومقدار عمقه فى الصلاة . إن التضرع عمل روحى ، وثقتنا فى الصلاة تتوقف على معرفتنا بأننا نسأل حسب مشيئة الله ، وكلما كانت طلباتنا روحية سماوية كلما كان سؤالنا متجهاً لله وحده . إن أول شىء يطلبه الرسول بولس لأجل المؤمنين هو أن يثبتوا فى الحياة المسيحية ، ومع أنه يشكر الله كثيراً لأجل تجديد الخطاة ، لكنه يعلم حاجتهم الشديدة إلى نعمة الروح القدس ، ولذلك فهو يصلى أن يمتلئوا به لكى يثبتوا فى الرب .

خذ مثلاً صلواته فى أفسس ، الطلبة الأولى من أجل النور والحكمة والثانية لأجل التعزية . فى الصلاة الأولى نجده يصلى لكى يُعطوا روح الحكمة حتى يعلموا دعوتهم وميراثهم والقوة الإلهية العاملة فيهم ، لقد كانت حاجتهم العظمى هى الحصول على النور الروحى والمعرفة السماوية ، ولا يمكن ذلك إلا بالصلاة . أما فى الصلاة الثانية ( ص ٣ ) نجده يصلى أن يتأيدوا بالقوة بروح الله فى الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبهم ويعرفوا



المحبة الفائقة المعرفة حتى يمتلئوا إلى كل ملء الله .

أنظر إلى صلاته فى فيلبى ( ١ : ٩ - ١١ ) ، الصلاة الأولى لأجل المعرفة الروحية ثم بعد ذلك الحياة المثمرة لمجد الله وحمده ، وفى صلاته الجميلة فى كولوسى ( ١ : ٩ - ١١ ) يطلب أولاً المعرفة الروحية وإدراك مشيئة الله ثم القوة لكل صبر وطول أناة بفرح . هكذا أيضاً صلواته فى ( ١ تس ٣ : ١٢ و١٣ ، ٥ : ٢٣ ) يصلى أن يزيد الله محبتهم بعضهم لبعض ثم يصلى أن يقدسهم الله بالتمام ويحفظهم غير عاثرين .

لقد كان بولس يعيش فى عالم سماوى ، كان يستنشق عبير ذلك الجو الروحى ، كان مدركاً لقداسة الله وقدرته اللانهائية ومحبته حتى أن هذه الصلوات كانت تعبيراً طبيعياً عما كان يعرف أن الله قادر أن يعمل ويريد أن يفعل ، فيطلب أن الله يثبت قلوبهم بلا لوم فى القداسة ، وأنه يقدسهم بالتمام . إن الرجل الذى يؤمن بهذه الأمور ويحبها لابد أن يطلبها لغيره .

إن هذه الصلوات كلها دليل على أنه كان يطلب لهم ذات حياة السماء على الأرض وكلما تمثلنا ببولس فى صلواته وكانت رغباته رغباتنا لأجل من نصلى لأجلهم ، كلما كانت صلواتنا

إلى إلـه السماء طبيعية كالهواء الذى نستنشقه .

## رجاء بولس للصلاة لأجله

هنا أيضاً نرى أن الصلاة ليست شيئاً مقصوراً على الرسل ، ولا شيئاً يحتاجه المؤمنون حديثو الإيمان أو الضعفاء، بل إن بولس نفسه كعضو فى الجسد يحث إخوته على الصلاة لأجله ، فبعدما كرز بالإنجيل عشرين عاماً نجده لا يزال يطلب أن الإخوة يصلون لأجله لكى يُعطى كلاماً عند افتتاح فمه . فانتظار الله انتظاراً مستمراً ، انتظاراً متحداً من كل الجماعة ، هو بالنسبة لبولس رجاء الكنيسة الأوحد . ليس من شىء سوى الشركة غير المنقطعة ، الشركة الدائمة مع السماء ، يستطيع أن يحفظ الحياة الإلـهية فى المؤمن بقوة الروح القدس . فى ( رو ١٥ : ٣٠ ) يطلب من المؤمنين، بإخلاص أن يصلوا لأجله قائلاً : « أطلب إليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله لكى أنقذ من الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية ولكى تكون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين » ، وفى ( ٢ كو ١ : ١١ ) يقول : « وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا لكى يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص



كثيرين على ما وُهب لنا بواسطة كثيرين » ، وفى ( أف ٦ : ١٩ ) يقول : « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى ... » ، وفى ( فيلبى ١ : ١٩ ) يقول : « أعلم أن هذا يؤول لى إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح » ، وفى ( كولوسى ٤ ) يقول : « مصلين لأجلنا ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح » ، وفى ( تس ٥ : ٢٥ ) يقول : « أيها الإخوة صلوا لأجلنا » ، وفى (فليمون ٢٢ ) يقول : « بصلواتكم سأوهب لكم » .

لقد رأينا كيف كان السيد يصلى وكيف علم تلاميذه الصلاة ، وهنا نرى كيف صلى بولس وكيف علم الكنائس أن تصلى ، لأنه يؤمن أن الصلاة قوة للخدمة وللكنيسة ، وكما كان ينظر إلى سيده فى السماء كذلك كان يتطلع إلى إخوته على الأرض ليحصل على مؤازرة الروح القدس له . الروح القدس فى السماء وصلاة الكنيسة على الأرض أمران مرتبطان باستمرار بالنسبة لبولس ، كما كان الحال مع التلاميذ بعد يوم الخمسين

والآن دعنى أسأل مرة أخرى ، هل للصلاة مكانتها الواجبة

فى الكنيسة وفى خدمة الرب ؟ إن كل شىء يتوقف على الحصول من الله على « مؤازرة روح المسيح » لأجلنا وفينا ، ذلك الذى يعطى عملنا القوة الحقيقية للبركة .

هذا هو الترتيب الذى سار عليه بولس والذى وضعه السيد والذى يجب أن نسير عليه ، أن نأتى كل يوم للسيد الرب كمن ليس لدينا أى شىء ، لكى نحصل من الله على تعضيد الروح القدس لنا فى التضرع ، وبعد ذلك نذهب لنعطى للآخرين ما أعطينا إياه من الله . تكلم السيد إلى تلاميذه عن الصلاة أكثر مما تكلم عن الوعظ ، وفى حديثه الوداعى تكلم قليلاً عن الخدمة لكنه تكلم كثيراً عن الروح وعن طلب كل شىء باسمه .

إذا كان لنا أن نرجع إلى حياة الرسل الأولى وإلى حياة بولس العظيم فإن واجبنا الأول هو الصلاة حتى نضمن قوة الله للنفوس التى فى رعايتنا . يجب أن تكون لدينا الشجاعة لأن نعترف بخطيتنا السابقة . لربما لا يكون من السهل أن نقاوم ضغط الواجبات الملحة وأن نستهين بكل شىء سواء رضى الناس عنا أو لم يرضوا ، لكن الأمناء المخلصين لابد أن يحظوا بالمكافأة



لأنفسهم ولإخوتهم أيضاً .

لكن هل هو ممكن أن نصبح أقوياء فى الصلاة ؟ هل يمكن الحصول على روح التضرعات الذى يسكبه الآب نتيجة لعمل المسيح الفدائى؟ فكر فى معنى هذا .. هلا زلت تشك فى أن الله قادر على أن يجعلك مجاهداً مع الله أميراً غالباً ؟ آه .. ليتنا نطرح كل خوف وليتنا بالإيمان نطالب بالنعمة التى لأجلها يسكن الروح القدس فينا ، ألا وهى نعمة الصلاة والتضرع . ليتنا بالإيمان نقبل الحق العظيم بأن الصلاة ، كما إنها عمل الملك العظيم فى عرشه ، كذلك هى العمل العظيم الذى وكل أمره إلى خدامه على الأرض.

الفصل الرابع عشر

# الله يطلب مصلين

« على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا ينعسون النهار والليل . يا ذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت » (إش ٦٢)

« رأى الرب أنه ليس إنسان وتحير أنه ليس شفيع » (إش ٥٩ : ١٦)

« طلبت من بينهم رجلا يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى عن الأرض لكى لا أخربها فلم أجد » ( حز ٢٢ : ٣٠ )

« أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى » (يو ١٥ : ١٦ )

فكر فى هذه الأمور الثلاثة : هناك عالم مضطرب باحتياجاته الكثيرة ينتظر المعونة عن طريق الصلاة لأجله ، وهناك إلـه فى السماء بكنوزه التى لا تفرغ واقتداره الكافى لسداد كل عوز ينتظر من يطلب منه ومن يسأله ، ثم هناك كنيسة بدعوتها العجيبة ومواعيدها الأكيدة تنتظر من يوقظها لتشعر بمسئوليتها العجيبة والقوى التى فى انتظارها وتحت طلبها .

الله يطلب مصلين : إن الملايين تهلك فى هذا العالم ولا رجاء لهم إلا فى الصلاة لأجلهم . كم من مجهودات وأعمال تذهب عبثاً



لقلة الصلاة .. هناك ألف مليون من البشر يعيشون وكأن ابن الله لم يمت لأجلهم . ثلاثون مليوناً يموتون كل عام ويذهبون إلى الظلمة الخارجية بغير رجاء . خمسون مليوناً من المسيحيين بالاسم معظمهم فى جهل مطبق وعدم مبالاة ، وملايين غيرهم من المسيحيين الضعفاء السقماء . وآلاف من الخدام المتعبين . كنائس كثيرة وإرساليات عديدة تبذل المجهودات الكثيرة وما أقل ما تحصد من نتائج وذلك لقلة الصلاة . نفوس غالية ثمينة ، كل واحدة منها أثمن من عوالم بأسرها . دُفع ثمناً لها الدم الكريم ، دم المسيح العظيم ، وما زالت بعيدة عن القوة التى تهبط عن طريق الصلاة . لو كان لنا الإدراك الحقيقى لضخامة العمل الذى يقع على كاهل من يصلون إلى الله فى شفاعة حقة لصرخنا إلى الله قبل كل شىء أن يهبنا من السماء روح التضرع والشفاعة .

الله يطلب مصلين : هناك إلـه المجد الذى يستطيع أن يملأ كل احتياج . مكتوب عنه أنه يُسر بالرأفة وأنه ينتظر ليتراءف ، وأنه يريد أن يسكب بركاته ومحبته التى بها يرفرف فوق كل نفس بشرية ، ومع ذلك نجد الملايين تهلك بغير رجاء . لابد أن هناك سبباً جوهرياً لعدم انسكاب البركة . تُرى ما هو ؟ يقول

الكتاب « لعدم إيمانكم » ! .. إنه عدم الإيمان وعدم الأمانة من شعب الله ، المؤمنين الذين جعلهم الله شركاء له ، لقد شرفهم وأكرمهم وربط نفسه بصلواتهم بحيث جعلها أحد مقاييس عمل قوته . إن قلة التضرع والصلاة هى أحد الأسباب الرئيسية لقلة البركة . عندما تمتلىء نفوسنا بعظمة مواعيد الله وقدرته الفائقة وهدف محبته تتحول كل حياتنا إلى صلاة تشفعية .

الله يطلب مصلين : شىء ثالث يجب أن نعلمه ، إنه الامتياز العجيب والقوة العظيمة التى صارت لمن يصلى . من التواضع الكاذب أن نجعل من الشعور بالضعف فضيلة . فى الواقع أننا لسنا ضعفاء فقط بل إننا لا شىء على الإطلاق . إذا تأكدنا ذلك فإننا لا نعتذر بضعفنا بل كنا نفتخر به لأنه هو الشرط الوحيد لحلول قوة المسيح علينا .

الإيمان يرى أن الإنسان قد خُلق على صورة الله ومثاله ليكون ممثلاً لله فى هذا العالم ، وليكون له سلطان عليه . الإيمان يرى الإنسان وقد افتدى وصار واحداً مع المسيح ثابتاً فيه ، فله كرامة المسيح وقوته الشفاعية . الإيمان يرى الروح القدس ساكناً فى القلب ومصلياً فيه وجاعلاً من أناته صلوات بحسب مشيئة



الله . الإيمان يرى توافقاً إلهياً وجمالاً سماوياً فى خطة الخلاص بواسطة الصلاة ، إذ تستيقظ النفس لإدراك هدفها العجيب فتتمنطق بالقوة لإنكار الذات حسب دعوتها المباركة .

الله يطلب مصلين : حين كان السيد مزمعاً أن يترك الأرض قال لتلاميذه : « أنا اخترتكم وأقمتكم حتى كل ما طلبتموه من الآب باسمى يعطيكم إياه » . لقد وضع السيد قوات العالم السماوى تحت طلبهم ، لا لرغباتهم الخاصة بل لحساب ملكوته ، ومن ذلك الوقت ، وطوال الأجيال المتلاحقة ، نرى أناساً قد حملوا البرهان ناصعاً على أن الله يعمل مستجيباً للصلاة ، وشكراً لله ، لأنه فى أيامنا نحن أيضاً ، يوجد عدد متزايد ممن بدأوا يرون ويؤكدون أن الصلاة هى الأمر الرئيسى والقوة التى تحرك الله وتفتح السموات . لقد تعلموا أنه فى خدمة النفوس يجب أن يكون للصلاة المكان الأول . والذين استطاعوا أن يحصلوا من السماء ، بقوة الروح القدس ، على البركة لأجل الآخرين ، هم الذين يستطيعون أن يعملوا عمل الرب بصورة أفضل .

الله يطلب مصلين : إن الله يعجب لأنه يجد بعض المؤمنين يعتذرون بأن واجباتهم لا تسمح لهم أن يجدوا وقتاً كافياً للصلاة ،

العمل الذى هو عملهم الأول ، وأسمى وأنفع وأفعل عمل فى فى الوجود . بل إن الله يعجب إذ يجد الكثيرين من أولاده ليس لديهم فكرة عن ماهية التشفع لأجل الآخرين ، وغيرهم ممن يعلمون أن الصلاة واجبهم ولكنهم يعترفون أنهم قلما يعلمون معنى التمسك بالله أو الجهاد معه .

الله يطلب مصلين: إنه يريد أن يمنح بركات أعظم ،وهو يتوق أن يُظهر قوته ومجده كالله العظيم ، وأن يعلن محبته المخلصة بأكثر فيضان . إنه يطلب مصلين بأكثر عدد وأوفر قوة ليهيئوا طريق الرب ، إنه يريد رجال صلاة ، إنه يتطلع إلى الآلاف من الشبان والشابات ليتدربوا للخدمة ، وهم يعلمون أن الصلاة للحصول على القوة من الله يجب أن تكون هدفهم الأول . إنه يتطلع ليرى هل خدامه فاهمون واجبهم ومجاهدون فى تدريب المؤمنين أن يساعدوا بعضهم بعضاً فى الصلاة ، وكما أن الرب يسوع يبحث عن الخروف الضال حتى يجده كذلك الآب يطلب رجال صلاة .

الله يطلب مصلين : إنه يرسل عبيده ليبحث عنهم ، وليكن هذا واجباً من واجبات كل خادم لله ، ليجعلوا الكنيسة مدرسة للتدريب على الصلاة بأن يصلوا لأجل أشياء محددة ، شجعهم أن



يخصصوا وقتاً لذلك ولو عشر دقائق كل يوم، ساعدهم على أن تكون لهم الجرأة مع الله ، علمهم أن ينتظروا وأن يتوقعوا الاستجابة . أرهم كيف تكون الصلاة والحصول على جوابها السرى ثم حمل هذا الجواب لبركة الآخرين . إعلن بصوت عال هذه الأنباء المباركة . إن هذا الشرف من حق كل شعب الله ، ولا فرق ، فهو من حق العامل فى مصنعه، من حق تلك الفتاة الخادمة فى المنزل، وهؤلاء الرجال فى أعمالهم ، وأولئك الشبان فى مدارسهم أو أشغالهم ،الجميع مدعوون ،والجميع نحتاج إليهم، إن الله يطلب مصلين.

الله يطلب مصلين : وإذا أخذ خدام الرب على عاتقهم البحث عن مصلين وتدريبهم فهم أنفسهم سوف يصلون أكثر بالضرورة . لقد جعل الرب يسوع من بولس نموذجاً لنعمته قبل أن يجعله مبشراً بكلمته، فيا خدام المسيح،يا من جعلكم الرب حراساً ليصرخوا النهار والليل ، فلنستيقظ لدعوتنا المقدسة ، لنؤمن بقوة الصلاة ولنتدرب على الصلاة ، ولنستحث المؤمنين على الصلاة لأن الله يطلب مصلين .

# النهضة القادمة

«ألا تعود أنت فتحيينا فيفرح بك شعبك؟» (مز ٨٥ : ٦)
« يارب عملك فى وسط السنين أحيه » (حب ٣ : ٢)
« أسكن مع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين » (إش ٥٧ : ١٥)
« هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا . . . يقيمنا فنحيا أمامه » (هو ٦ : ١) .

طالما سمعنا عن نهضة قادمة ، وأن هناك كثيراً من رجال الله يرون علاماتها ويؤكدون سرعة ظهورها ، فأخبار النهضات فى بلاد عديدة ، وحماسة كثيرة من الشباب للخدمة وخلاص النفوس ، والأبواب المفتوحة للتبشير فى جهات مختلفة ، والحقول الكثيرة التى ابيضت للحصاد ، هذه كلها علامات تشير إلى أننا قادمون على عهد قوة وبركة لم نره من قبل .

وهناك البعض ، رغم أنهم يعلمون بعض الحقائق السابقة ، إلا أنهم لا يؤمنون بالنتيجة اللاحقة . إنهم يخشون أن تكون الأمور السابقة مظاهر كثيرة على غير عمق من الحياة الروحية



الصادقة ، وهم يشيرون إلى الروح العالمية المتفشية فى الكنيسة ، وإلى ازدياد محبة المال وروح محبة الذات بين المعترفين باسم المسيح ، وإلى فقر الحياة الروحية فى الكثيرين ، وإلى عدم تقديس الكثيرين ليوم الرب ، وهم يرون فى ذلك برهاناً على أننا لا زلنا بعيدين عن النهضة الحقيقية ، وفى رأيهم أنه ينبغى أن يسبق تلك النهضة صلوات حارة واتضاع عميق ورغبة صادقة فى الحياة الروحية .

وكلا الرأيين السابقين خطر على حد سواء :

ينبغى لنا أن نتحفظ من الإسراف فى التفاؤل كما يجب أن نتحذر من الإسراف فى التشاؤم ، فالإسراف فى التفاؤل لا يكبح جماح الشر ، كما أن الإسراف فى التشاؤم واليأس لا يمجد الله ولا يجعلنا مستعدين لتلقى بركاته . الحالة الأولى تجعلنا ننخدع بالنجاح الظاهرى والغيرة المفتعلة وتغمض عيوننا عن حاجتنا إلى الاعتراف الفاحص للنفس والجهاد مع الله فى الصلاة ، قبل مواجهتنا لقوات الشر الروحية والانتصار عليها أما الحالة الثانية فإنها تجعلنا ، فى يأسنا ، نسلم العالم للشيطان ، بل نسر إذ نرى الأشياء تنحدر من سيء إلى أسوأ حتى يسرع السيد بمجيئه الثانى . ليت الرب يحفظنا من كلا الخطأين ، ولنصغ إلى الفصول الكتابية التى ذُكرت فى

رأس هذا المقال حتى نستطيع أن نصلى قائلين : « يا رب عملك فى فى وسط السنين أحيه » .

(١) يا رب عملك فى وسط السنين أحيه ، أعد قراءة الفصول السابقة وأنت ترى فيها الفكر الواحد أن النهضة والانتعاش هما عمل إلهى ، الله وحده الذى يعمله ، لا بد أن يأتينا من الأعالى . نحن غالباً ما نكون فى خطر أن ننظر إلى عمل الله فى الماضى وما يعمله فى الحاضر ونتوقع منه شيئاً سريعاً . إن الله يباركنا حسب سعة إيماننا وإنكار ذواتنا وليس أكثر من ذلك حتى نتكشف من جديد معطلات البركة فنعترف بها أمامه ، أو ربما نكون مخدوعين بالمظاهر الكثيرة مكتفين بها دون شعور بقوة الله وإرشاد روحه ودون اتكال كلى على عمله . نحن نعلم أن التجديد ، أو منح الحياة الجديدة ، إنما هو عمل الله ومعجزة قوته ، كذلك إنهاض هذه الحياة فى النفس أو فى الكنيسة هو عمل إلهى معجزى .

لكى يكون لنا التمييز الروحى الذى به ندرك علامات السماء ونتنبأ بالنهضة القادمة ، علينا أن نتعمق فى فهم مشيئة الله لإدراك شروط هذه النهضة ومدى استعداد الذين يصلون لأجلها أو الذين يستخدمهم الله فى عملها .



(٢) عملك فى وسط السنين أحيه ، النهضة التى يعملها الله لا بد أن تكون استجابة لصلاة ، لا بد أن نصلى لأجلها وأن نتسلمها من الله رأساً . إن تاريخ النهضات يثبت ذلك ، والنهضة القادمة لا بد أن تكون كذلك مسبوقة بصلوات . إن أهم علامات الفيض السماوى بالبركات هو وجود روح صلاة غامر قاهر يقود المؤمنين فى صلاة متحدة سرية مثابرة فى جهاد مع الله بالتضرع . فليشعر كل مؤمن بثقل الحاجة إلى الروحانية فى حياته وبضعف الحالة الروحية فيمن حوله ، فإنه إذا كان للنهضة أن تحدث فلا بد لها ، من جانبنا ، من صلاة قلبية وإيمان كلى .

لا يظن أحد أنه أضعف من أن يكون له نصيب فى هذه الدعوة . إذا بدأ هو فى محيطه الخاص فسيضرم الله فيه الموهبة التى تسرى فيمن حوله . لنفكر فى حاجة النفوس ، فى الخطايا والضعفات فى شعب الله ، فى القوة الضئيلة التى لكثيرين ممن يخدمون ، ولنعلم أنه فى المخدع ذى الباب المغلق يمكن أن نسمع أولاً هدير الغيث القادم المنهمر .

(٣) عملك فى وسط السنين أحيه ، إن النهضة من نصيب متواضع القلب منسحق الروح ، ونحن نريد أن تشمل النهضة

المتكبرين أيضاً والمكتفين بذاتهم . إن الله مستعد أن يفعل ذلك بشرط أن نحمل نحن خطاياهم أمام الله ونعترف بها ونطلب قوة الله المنهضة لشعبه بأن يجعلهم يعترفون بها .

إن الحاجة إلى نهضة دليل على انحراف سابق ، والانحراف السابق سببه دائماً خطية ، والاتضاع والانسحاق هما شرطا النهضة. وفي كل تاريخ شعب الله نرى ذلك ، في صلاة عزرا ونحميا ودانيال وإشعياء وإرميا وحزقيال . فإذا لم يكن هناك اتضاع أو توبة عن الخطية فلا يمكن أن توجد نهضة .

نجد الأمر نفسه في العهد الجديد ، وفي العظة على الجبل نجد مواعيد الله للمساكين والحزانى ، وفي الرسائل إلى كورنثوس وغلاطية نجد تعريضاً واستنكاراً للحكمة البشرية والثقة في الجسد. فبدون أن نعترف ونتوب ، لا يمكن أن نستفيد بشيء من مواعيد النعمة . في الرسائل إلى الكنائس السبع في سفر الرؤيا نجد خمساً يوجه إليها الرب تأنيبه قائلاً ، للكنائس لا للخطاة ، « تب » ! وكل المواعيد المجيدة التي تحتويها هذه الرسائل تتوقف على هذه الكلمة الواحدة : تب ! .

إذا كان للنهضة أن تحدث ـ لا بين الخطاة بل بين الكنائس ـ



فيجب أن يبوق بالبوق عالياً للجميع : توبوا ! .. أليس في يومنا هذا توجد عبادة المال ، وعبادة العلم ، وعبادة المواهب ، والروح العالمية ، والثقة في الجسد ، هذه كلها تحزن روح الله القدوس وتهين اسم السيد الرب .

رابعاً : عملك في وسط السنين أحيه : الدرس الأخير نتعلمه من هوشع حين نرجع للرب فإنه يحيينا ، ولو لم نضل عنه لما نزع قوته منا . إذن لنرجع ، تائبين عما لا يتفق وروحه ورغبته .

لنرجع ، تاركين أي مبادىء لا تتفق مع ما هو مكتوب في كلمة الله ، مضحين بهذين العدوين الخبيثين : الثقة في الجسد والروح العالمية . لنرجع إلى الرب ، واضعين في بالنا أن الرب يريدنا دون انقسام ، بقلب كامل غير موزع ، ليملأنا بروحه ويستخدمنا للملكوت ابن محبته . لنرجع في تسليم كلي واتكال كامل ومحبة صادقة تتناسب مع محبة ذاك الذي ضحى بنفسه لأجلنا .

ونحن في حاجة إلى الصلاة حتى نرجع إلى الله . فلنبدأ كأفراد نتحاجج مع الله سراً معترفين بأي خطأ أو معطل في حياتنا أو حياة الآخرين . إذا لم تكن هنالك أية خطية فخطية قلة الصلاة تكفي لنعترف بها ونتب عنها أمام الله .

النهضة لا بد أن تأتى من السماء ، النهضة لا بد لها من الإيمان والصلاة لتحدرها إلينا ، النهضة إنما للمتضع والمنسحق الروح ، ولا بد لها من توبة صادقة ورجوع كامل إلى الله .

يا خدام الرب ، هل أنتم مستعدون أن تصرفوا الأوقات الطويلة أمام الرب ، وكما تقودون الجماعة فى الخدمة الجهارية عليكم أن تقودوا الجماعة أيضاً فى صلاة سرية . ولتصنعوا ممن حولكم جيش صلاة قوى ، مجاهد مع الله ، حتى تأتى بركات السماء وتنهمر غيوث الأعالى .

نعم إن خروجه يقين كالفجر . إنه سيأتى إلينا كالمطر ، كمطر متأخر يروى الأرض . آمين .. آمين ! . . .

رقم الإيداع ٢٦٠٧ / ١٩٧٥